الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلـــــة

كلية الآداب واللغات
قســـم اللغة والأدب العربي
رقم: L15/096

ميدان: لغة وأدب عربي
فرع: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: حسيبة طوال

تحت عنوان

التفكير اللساني عند أحمد حساني من خلال كتابه "مباحث في اللسانيات"

تاريخ المناقشة: 25 / 05 / 2017

لجنة المناقشة:

أ.د/ إبراهيم زلافي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د/ناصر بركة	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د/ حسين بركات	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعيـــــة: 2016-2017.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الشكر أولا وأخيرا إلى الله سبحانه وتعالى، الذي منَّ عليَّ وأعانني على إنهاء هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من علمّني حرفا عبر كل الأطوار التعليمية

وأخصّ بالذكر أساتذتي بقسم اللغة والأدب العربي

وعلى رأسهم الأستاذ المشرف " ناصر بركة " الذي لم يبخل بتوجيهاته وملاحظاته القيّمة

ونصائحه المنهجية

كما لا يمكنني أن أنسى العون والتسهيلات التي قُدمت لنا من طرف عمال وموظفي المكتبات

وإلى طلبة الماستر دفعة 2017

مقـــدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين ، و الصّلاة و السّلام على سيّد المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين ، و بعد :

عرف الدّرس اللّساني في القرن العشرين تطوّرًا ملحوظًا، شمل جلّ مناحي اللغة، ذلك لأنّ هذا القرن شهد انبثاق الألسنيّة ، ويعود الفضل الأول إلى فرديناند دي سوسير وأفكاره العميقة في إرساء أسسّها على دعائم علميّة ثابتة .

فكان ذلك بمثابة الثورة الفكرية في عالم اللغويات ، و لحق هذا التطوّر أن تأسست مدارس لسانيّة تدرس اللغة ، كلٌ وفق طرق و مناهج خاصّة .

ولم تكن الدّراسات اللغوية في الموروث الفكري العربي، تنأى عن هذا الاتجاه الجديد وما من أحد بإمكانه أن ينكر ما بذله العلماء العرب في هذا المجال من جهد كبير في البحث والتنقيب و العناية باللغة و بمختلف مستوياتها.

وفي ظلّ الرغبة الملّحة على معرفة ما توصلت إليه الدّراسات اللسانيّة الحديثة ، والاطّلاع على التيارات والأساليب المعتمدة في البحث و التحليل و الاستفادة منها في ابراز الجهد الذي بذله اللغويّون العرب ، ظهر مجموعة من العلماء العرب الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تعريف القارئ العربي بالدّراسات اللغويّة القديمة .

ومن بين هؤلاء الأستاذ "أحمد حساني" الذي ساهم في ابراز تفكيره اللّساني ، بالاعتماد على مرجعيتين احداهما؛ النظرية اللسانية العالمية، والأخرى التراث اللساني العربي.

وعليه كانت هذه الدّراسة بعنوان :**التفكير اللساني عند أحمد حساني من خلال كتابه "مباحث في اللسانيات"** ؛ و يكمن هدفها الأساسي في الوقوف على القضايا اللغويّة التي تجمع بين الدّراسات اللسانيّة الحديثة ، و العربية القديمة بغرض تسليط الأضواء على تراثنا العربي .

أمّا أسباب اختيار هذا الموضوع ، فكانت نتيجة الرغبة الجامحة في معرفة إسهامات اللغويّين العرب في الدرس اللغوي من جهة ، و اللسانيات الحديثة ونظرياتها من جهة أخرى.

وانطلاقا من العنوان ، فقد تولدت جملة من التساؤلات أهمها :

ما هي الأسس المعرفيّة و المنهجيّة التي انطلق منها "أحمد حساني" في دراسته اللسانيّة؟ وهل هناك قضايا لغويّة مشتركة بين العلماء في الدرس اللغوي العربي القديم والدرس الحديث ؟ و إلى أيّ مدى وقع الترابط بينهما ؟ و هل استطاع "أحمد حساني" إثراء الدرس اللساني العربي المعاصر بأساليب جديدة تُمكّن الدّارس العربي من وضع نظرية لّسانية معاصرة ؟.

وفي خضّم هذا البحث أُلفيت دراسات قاربت هذا الموضوع ، ومنها مذكرة الأستاذة "نسيمة نابي" التي تحمل عنوان "مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية" ، حيث أثبتت من خلال دراستها أنّ النظريات الحديثة أسهمت في الدفع بالدّراسات اللّغوية العربية الحديثة إلى الأمام نتجت عنها حركة تجديديّة عملت على بيّان درجة نصيب الدرس اللساني العربي من التجديد اللغوي.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فهو المنهج الوصفي بالاعتماد على آلية من آلياته ألا وهي التحليل، باعتباره طريقة يُعتمد عليه في الحصول على معلومات شاملة .

وفي محاولة للإجابة على الإشكالية المطروحة قُسّم البحث باعتبار مقدمة والخاتمة إلى:

مدخل :أشير فيه إلى المسار التحوّلي للتفكير اللساني إشارات خفيفة تبرز جهود الحضارات القديمة.

الفصل الأول :المعنون بـ "الدرّاسة الوصفيّة للكتاب ــ مباحث في اللسانيات ــ" ، وعُولج فيه الدّراسة الظاهرية و الباطنية للكتاب و ملخصّه ، ثمّ تمّ عرض القضايا المتّصلة بمضمون الكتاب ، وجاء في هذا العنصر؛ أوليّات الدرس اللغوي عند العرب ، و مصطلح "علم اللسان" في الدرس اللغوي العربي، و بعد ذلك تطرقنا إلى أسس التفكير اللساني عند دي سوسير.

الفصل الثاني :المعنون بـ "الأسس المعرفية و المنهجية للتفكير اللساني عند أحمد حساني" و يتمحور هذا الفصل في ابراز الأسس و المنطلقات المنهجية و القضايا اللغوية التي اعتمدها "أحمد حساني" في بناء مؤلفه.

ولقد اعتمد في هذا بحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمّها :"التفكير اللغوي بين القديم والحديث" لكمال بشر، و "علم اللسان العربي" لعبد الكريم مجاهد، و "محاضرات في الألسنيّة العامة" لفرديناند دي سوسير.

و طبعا من المستحيل تناول ذلك الكمّ الضخم من التراث اللغوي ، لذلك تمّ الاقتصار على ما يخدم هذا الموضوع ، بناء على ما توصلت إليه الدّراسات اللغويّة الحديثة.

وفي الأخير، أتقدم بخالص عبارات الشكر و الامتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل و إتمامه ، و أخصّ بالذكر الأستاذ المشرف " ناصر بركة " الذي كان نعم المشرف، كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة على تفضّلهم بقراءة البحث و إثرائه بملاحظاتهم وانتقاداتهم.

ونسأل الله السّداد و التوفيق.

المـــــدخـــل

ـ المدخل : لمحة عن تاريخ اللسانيات:

إنّ اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع أبدًا ، وبخاصة في تلك المجتمعات التي كان للغتها علاقة مباشرة بالدين ، كما كان الحال بالنسبة للغة السنسكريتية في الهند ، واليونانية واللاتينية في أوروبا ، والعربية في بلاد العربية .

فتراث الأمم السالفة غنّي بالدراسات الوصفية و التحليلية للظاهرة اللغوية ، وفيما يأتي سنتعرض للمراحل التي مرّ بها هذا العلم منذ نشأته في أحضان الحضارات القديمة إلى اكتمال قوته وبلوغه مرحلة النضج .

أ ـ الهنود :بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل نظرائهم الإغريق بحقبة زمنية طويلة وتعد الدراسات اللغوية الهندية من أبرز روافد الفكر اللساني المعاصر، كان فك رموز اللغة السنسكريتية ، لغة الهنود القدامى ، حدثًا لغويا بارزًا أطل من خلاله اللسانيّون على جهود أولئك القوم فوجدوا فيها تفكيرًا منطقيا ومنهجية جيّدة .

"ولقد نشأت هذه الدراسات في ظل الدين حيث كان الهدف منها الحفاظ على اللغة السنسكريتية سليمة ونقية من اللحن والتحريف والخلل لأنّها لغة كتابهم المقدّس "الفيدا" ، وهو ما جعل الدّراسة عندهم نوعا من التعبد."[1] حيث كانوا يعتمدون على الوصف الموضوعي المنضبط للحقائق اللغوية .

ومن أشهر علماء اللغة الهنود **بانيني**[2]، الذي سلك مسلكا جديدًا في درس لغتهم ، واختار منهجا محددًا وضعه لنفسه ، ذلك هو المنهج الوصفي القائم على وصف الواقع اللغوي ، وتسجيل هذا الواقع مع التحليل الخالي من التعقيدات الفلسفية والمنطقية وكان بنهجه هذا يهدف إلى تبسيط الحقائق اللغوية وتيسير فهم النصوص والطقوس الدينية القديمة.[3]

---

[1]ـــ عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة ، د/ط ، المركز الجامعي ، الجزائر، 2005 ، ص 37 .

[2]ـــ بانيني ؛ نحوي هندي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، له كتاب "المثمن" يحوي على 4000 قاعدة نحوية منظومة في شكل رياضي . ينظر بالتفصيل: محمد محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث ، د/ط ، دار الغريب ، القاهرة ، 2001 ، ص 79 .

[3]ـ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الحديث ، د/ط ، دار الغريب ، القاهرة ، 2005 ، ص 27 .

فلقد ساهم بانيني في حقل البحث اللغوي ، و النظرية النحوية التي وضعها كان لها أثر ملموس في لسانيات القرن العشرين .

وأثرت على الهنود دراسات في فروع علم اللغة تتناول الأصوات والاشتقاق والنحو والمعاجم ، كما تتناول كثير من مشكلات فقه اللغة.[1]

وعليه فإنّ الهند بلد زاخر بالدراسات اللغوية و النحوية ، وتتحدث كثير من المؤلفات على وجود حوالي اثنتي عشر مدرسة لغوية وأكثر من ألف عمل نحوي مختلف ، وسبب نجاحها في وصف الظواهر اللغوية يرجع إلى المنهج الموضوعي الذي اتبعوه وإلى بنية اللغة الهندية في حدّ ذاتها ، والتي كان اكتشافها من أبرز العوامل التي ساعدت على تطور اللسانيات المقارنة .

ب ـ الإغريق :بدأ الفكر الإغريقي يتبلور في جميع الميادين ، في القرن السادس قبل الميلاد ، وقد لعبت الحضارة الإغريقية دورا عظيما في بناء الحضارة الإنسانية الحديثة .

وجدير بالذكر أن الحضارة الغربية التي نعرفها اليوم كانت قد بدأت على أيدي المفكرين الإغريق الذين كانوا روادا في الفكر الفلسفي واللغوي والاجتماعي والأدبي والسياسي والأخلاقي .

و نشأت الدراسات اللغوية اليونانية للحفاظ على الإلياذة ولأوديسا اللتان تمثلان قمّة الإبداع الأدبي لديهم ، ولقد انصب اهتمامهم على موضوع اللغة إذ نجد العالم الإغريقي **لوجون** يقول: "الظاهر أنّ الإغريق اعتنوا ببنية اللغة ونشأتها أكثر من عنايتهم بتطور اللغات وتنوّعها".[2]

---

[1]ـ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ط6 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1988 ، ص 28 .

[2]ـ جورج مونين ، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ، تر: بدر الدين قاسم ، د/ط ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1972 ، ص 83 .

ويتجلى من خلال هذا القول أنّهم قد اهتموا بدراسة جوهر اللغة ومسائلها ومحاولة كشف أسرارها، فنظروا إليها نظرا فلسفيا معتمدا على مبادئ المنطق ومقولاته ومرتبطا أشدّ الارتباط بالتفكير العقلي الصرف .

وقد قام النحاة اليونانيون بمعالجة كثير من الموضوعات التي تدخل في الدراسات اللغوية اليوم ، "واهتموا بلغتهم ولهجاتهم وسلموا بأنّ بنية لغتهم تجسّم الصور العامة للتفكير الإنساني و ربما تجسّم الصور العامة للنظام الكوني بأسره ، كما قاموا بدراسة الأصوات والنحو والمعنى".[1]

وتتجلى القيمة العلمية التراث اليوناني في البحوث التي قدّمها أفلاطون وأرسطو والمدرسة الرواقية[2]، والتي بقي تأثيرها ممتدا إلى زمن طويل .

وما نستخلصه من خلال ما تمّ عرضه أن نحاة الإغريق نظروا إلى العالم بمنظار فلسفي ميتافيزيقي فاصطبغت قواعدهم بصبغة فلسفية عقلانية ، واهتموا بوصف اللغة وابتغوا قواعد عامة تحكمها .

ج ـ الرومان : جاء الرومان بعد ذلك وألفوا في قواعد اللغة اللاتينية على النظام الإغريقي ، وظلّت أشهر مؤلفاتهم تستعمل متونا طوال العصور الوسطى ، ولم تكن التجربة الرومانية في العالم اللغوي استثناء من الوضع العام لعلاقاتهم مع النتاج الفكري اليوناني.

"فعلم اللغة الروماني كان إلى حدّ كبير تطبيقا للتفكير والجدل والمقولات اليونانية على اللغة اللاتينية ، وقد سهل هذا النقل ما وراء اللغوي التشابه النسبي للتراكيب

[1]ـ مها محمد فوزي معاذ ، الأنثروبولوجيا اللغوية ، د/ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2009 ، ص 98 .

[2]ـ هي مدرسة فلسفية يونانية أسسها المفكر "زينون" في سنة 308 قبل الميلاد لها إسهامات عديدة في المسائل اللغوية والفلسفية ، ينظر بالتفصيل: برتيل مالبرج ، مدخل إلى اللسانيات ، تر: السيد عبد الظاهر، صبري التهامي، ط1، العربية ، القاهرة ، 2010 ، ص 330 .

الأساسية في اللغتين اليونانية واللاتينية ، وكذلك وحدة الحضارة التي قامت في العالم اليو- روماني".[1]

وهذا يعني أنّ الحضارة الرومانية تعد الوارث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني ، إلّا أنّها قد طبعت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية والحضارية ، فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية ولا سيما من جانبيها الدلالي والبلاغي.

وفي القرن الأول قبل الميلاد كتب النحوي "**فارو**" نحوًا للغة اللاتينية جعل عنوانه : "**اللغة اللاتينية**" وتناول فيه كل القضايا النحوية ، وقسّمها إلى ثلاث مواضيع رئيسية: علم التراكيب، وعلم الصرف ، وعلم أصول الكلمات .

وكان ملّما بكثير من ثقافات عصره ومتأثرًا بالفكر الرواقي ، حيث تطرّق إلى كل القضايا التي طرحها النحاة الإغريق حول نشأة اللغة ومسألة الطبيعة والاصطلاح ، والقياس والشذوذ وعُدّ نحوه نموذجا لأجيال كثيرة من المتخصصين في اللغة في العصور الوسطى.[2]

وعليه فإنّ النظرية اللغوية التي أتى بها علماء الإغريق نجدها هي في العهد الروماني ، باستثناء بعض الشروحات والإضافات ، واستمرت الدراسات على هذا الحال حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي مع بداية اللسانيات التاريخية والمقارنة.

د ـ العرب :في العصور الوسطى ازدهرت الدراسات اللسانية أيضا في المجتمعات التي لا تتحدث باللغات الهندية الأوروبية ، فازدهرت بين العرب واليهود ، الذين يمثلون مجموعة اللغات السامية .

---

[1]- روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ، تر: أحمد عوض ، عدد 227 ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1987 ، ص ص 81 ، 82 .

[2]- ميلكا إفيتش ، اتجاهات البحث اللساني ، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة ، الجزائر، 2000 ، ص 21 .

وبقدرة انتقائية مدهشة للغاية اصطفى العرب الإنجازات الثقافية للشعوب ، وبدأوا ببناء ثقافة خاصة بهم ، فساروا في تقاليدهم النحوية على خطى الإغريق ، ولكن لما كانت لغة العرب ذات نمط مغاير تماما للغة الإغريق ، كان من اللازم أن تجري بحوثهم النحوية بطريقة خاصة .

"ولقد انتبه الأوائل من العلماء المسلمين في القرن الأول الهجري إلى ثلاث أمور على قدر كبير من الأهمية وتعد من أسس علم اللغة العربية ، وهي نشأة النحو ، رسم العربية ، نقط الإعجام ".[1]

وانصبّ اهتمام النحويين على عدة قضايا تشمل جوانب نحوية وصوتية وصرفية ودلالية، ولقد شغلت الفصول الصوتية عدّة صفحات في أمهات كتب النحو ، وكتاب سيبويه هو أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي ، يضم صفحات قيّمة في الدراسات الصوتية ، ولم تكن المؤلفات العربية تشمل جانبا واحد فقط ، بل تشمل كل جوانب الدراسة اللغوية.[2]

ولذا فإنّ العلماء العرب الأقدمون لهم جهود لا تنكر ولا ترد في حقل الدراسة اللغوية بكل مستوياتها الصوتية والتركيبية والدلالية والمعجمية ، وبلغت هذه الدراسات المستوى العلمي الرفيع ونضج فكري مستنير، لقد جمعت بين النقل و العقل و الوصف و التحليل ، وهناك مظاهر عديدة تناولها العرب بالدراسة المستفيضة ، ولم يتطرق إليها الغرب إلّا في القرن العشرين .

وبعد النهضة الأوروبية أخذت الدراسات اللغوية طابعها العلمي ، حيث اتخذت اللغة وسيلة لمعرفة البنية الفكرية والاجتماعية والحضارية بشكل عام ، وكانت تنعت هذه الدراسة بالفيلولوجيا ، ثمّ توسّع مجالها لتشمل المقارنة بين اللغات ، وأصبحت بعد هذا التحوّل تسمى بالفيلولوجيا المقارنة وكان الهدف منها إثبات القرابة بين اللغات.[3]

---

[1]ـ محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي ، د/ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2003 ، ص 82 .

[2]ـ نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، د/ط ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د/ت ، ص 15 .

[3]ـ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 2008 ، ص 13 .

وفي القرن التاسع عشر توجه عدد من المفكرين إلى البحث عن العلائق التركيبية والوظيفية للغات ، وربطها بالخصائص العرقية للشعوب الناطقة بها ، فنتج عن هذا الاهتمام أن صنفوا اللغات إلى ثلاثة أصناف : اللغات العازلة (اللغات الجامدة) ، اللغات اللاصقة ، اللغات التصريفية أو المتصرفة.[1]

وظل المنهج التاريخي المقارن مهيمنا على الفكر اللغوي الأوروبي إلى نهاية القرن التاسع عشر، وفي هذه الفترة ظهرت عصبة من الدارسين حاولت أن تتمرد على هذا المنهج ، فتتعامل مع الظاهرة اللغوية من حيث هي حقيقة واقعية تحمل خصوصياتها في ذاتها ومن ههنا كانت الإرهاصات الأولى لنشأة اللسانيات .

[1]ـ ينظر: حسن ظاظا ، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1990 ، ص 138 .

الفصل الأول

أولا: دراسة وصفية للكتاب

ثانيا : ملخص الكتاب

ثالثا :القضايا المتصلة بمضمون الكتاب

1_أوليّات الدرس اللغوي عند العرب

2_ مصطلح علم اللسان في الدرس اللغوي العربي

3_ أسس التفكير اللساني عند دي سوسير

أولا : الدّراسة الوصفية للكتاب :

1_ الدّراسة الظاهرية :

- ✓ **عنوان الكتاب** :مباحث في اللسانيات: مبحث صوتي ـ مبحث تركيبي ـ مبحث دلالي .
- ✓ **اسم المؤلف** :أحمد حساني .
- ✓ **الحجم** :حجم الكتاب 27/19 سم ، عدد الصفحات 201.
- ✓ **الطبعة** :طبع في 1999 بديوان مطبوعات الجامعية بالجزائر.
- ✓ **الخلفية:** واجهة الكتاب ذات اللون البنّي الفاتح، يحدّها إطار سميك بنّي اللون، يتوسطها عنوان الكتاب باللون الأسود السّميك، ثمّ جاء أسفله شكل ثلاثي الأضلاع لونه بنّي غامق، وفوق كل ضلع عنوان مبحث من مباحث الكتاب.

2_ الدّراسة الباطنيّة :

المؤلف "أحمد حساني" من مواليد ولاية سعيدة(الجزائر)، باحث أكاديمي في اللسانيات، مهتم باللسانيات التطبيقيّة و تعليميّة اللغات .

ـ عمل أستاذًا باللسانيات بجامعة وهران(الجزائر) سابقا .

ـ ترأس مشاريع الماجستير في اللسانيات التطبيقية و تعليميّة اللغات من2001 إلى 2004 بجامعة وهران.

ـ عمل أستاذا بكليّة الدّراسات الإسلامية والعربية بدبي(الإمارات) منذ سنة 2006 إلى الآن .

ـ شَغِل منصب عميد كليّة الدّراسات الإسلامية و العربية بدبي من 2008 إلى 2013 .

ـ عضو في الهيئات العلميّة لكثير من المجلّات العربية و في لجّان تحكيم الأبحاث والترقيات .

ـ تحصّل على دكتوراه دولة في اللسانيات .

ـ له حضور في كثير من الندوات و المؤتمرات الوطنيّة والدوليّة .

له دراسات و مؤلفات في مجال تخصصه من بينها :

ـ السّمات التفريعية للفعل في البنيّة التركيبية : مقاربة لسانية .

ـ المكوّن الدّلالي للفعل في اللسان العربي .

ـ دراسات في اللسانيات التطبيقيّة : حقل تعليمية اللغات .

ـ العلامة في التراث (مجلّة تجلّيات الحداثة ، العدد الثاني 1993).

ـ البنيّة التركيبيّة في رحاب اللسانيات التوليدية والتحويلية (مجلّة تجلّيات الحداثة ، العدد الأول 1992).

ولقد وضع "أحمد حساني" كتابه "مباحث في اللسانيات" في إطار الإشكالية المتمثلة في أنّ الفكر اللساني العربي لم يرق إلى المستوى العلمي المتوخى ، و يعود ذلك في جوهره إلى غيّاب الوعي المنهجي في الثقافة العربية المعاصرة .

لذلك كان هدفه من تأليف هذا الكتاب هو وضع أرضيّة أوليّة لإمكانيّة وجود نظرية لسانية عربية معاصرة ، ولقد فرض عليه هذا الهدف اتباع الخطة الآتية :

ـ مقدمة

ـ المدخل

أولا : المبحث الصوتي :

الدّراسة الصوتية عند الهنود

الدّراسة الصوتية عند اليونان

الدّراسة الصوتية عند العرب

الدّراسة الصوتية في القرن التاسع عشر

الصوت اللغوي ماهيته ، وخصائصه

علم الأصوات العام

علم الأصوات الوظيفي

ـ المبحث التركيبي :

الدّراسة التركيبية التوزيعية

الدّراسة التركيبية الوظيفية

الدّراسة التركيبية التوليدية و التحويلية

ـ المبحث الدّلالي :

العلامة في التراث

النظرية السلوكية

النظرية السياقية

نظرية الحقول الدّلالية

النظرية التفسيرية

ـ الخاتمة

ولقد رأى "أحمد حساني" أنّه من خلال دراسة هذه المباحث نستطيع وضع تفكير لساني عربي موّحد في نظامه و هذا الأخير هو الغاية المنشودة من هذا الكتاب .

ـ ثانيا : ملخص الكتاب :

يُمثل هذا الكتاب "**مباحث في اللسانيات : مبحث صوتي ـ مبحث تركيبي ـ مبحث دلالي**" لأحمد حساني مشروعًا هادفًا في عالم اللسانيات العربية يسعى من خلاله إلى تأسيس نظرية لّسانية عربيّة معاصرة ؛ جوهرها التراث العريق و قوّامها البعد اللساني الغربي.

و لتحقيق هذه الغاية اعتمد على منهج يستمد أصوله المعرفية من مرجعيتين اثنتين :

احداهما :النظرية اللّسانية العالمية بكل توجهاتها الفلسفية ، و الفكرية بدون إقصاء لأيّ اتجاه ، أو مدرسة من المدارس اللّسانية المعروفة.

والأخرى :التراث اللساني العربي بكل روافده اللّغوية ، والبلاغيّة ، والدينية والفلسفية .

و لقد دأب "أحمد حساني" إلى بيّان أنّ اللسانيات في الفكر العربي المعاصر بكل مكوناته الثقافية و الحضارية ، يجب أن تستقطب عطاءات هذا الفكر بفضاء علمي مفتوح يؤهله منهجيًا و معرفيًا لاستيعاب النظرية اللسانية العالمية استيعابا واعيا من جهة ، و استلهام الجوهر العلمي للرصيد المعرفي للتراث اللساني العربي من جهة أخرى.

وفي رحاب الاهتمام بهذه التوأمة العلميّة يستطيع العقل العربي وضع أرضيّة صلدة لإمكانيّة وجود نظرية لّسانية عربية معاصرة .

واستلزمت طبيعة هذا البحث الاعتماد على منهجية عمليّة تتبدى في المحاور الآتية:

ـ أولا : المدخل ؛ و تناول فيه الإطار النظري للبحث من حيث كونه تعقبًا مرحليّا للمسار التحوّلي للنظرية اللّسانية العالمية ، فعرّج على جهود الحضارات القديمة و تناولها باقتضاب شديد ؛ فبدأ بالهنود ثمّ اليونان و الرومان ثمّ العرب ، إلى أن ظهرت الدّراسة الفيلولوجية التي تتخذ من اللغة وسيلة و ليس غاية في حدّ ذاتها ، ثمّ توسّع مجالها لتشمل المقارنة بين اللغات ، وأصبحت بعد ذلك تسمى بالفيلولوجيا المقارنة .

وتطرّق إلى القرن التاسع عشر ، حيث توجّهَ عدد من المفكرين إلى البحث عن العلائق التي تربط اللغات بالخصائص العرقيّة للشعوب ، وكان نتيجة ذلك أن صنّفوا اللغات إلى ثلاثة أصناف وهي : اللغات الفاصلة ، اللغات العازلة ، اللغات المتصرّفة وعرض كذلك التحولات المرحليّة لتصنّيف اللغات بحسب معالجة العلماء لها .

وتناول أيضا مصطلح "اللسان" و بيّنَ معناه اللغوي في القرآن الكريم ، وفي المعاجم والمدوّنات اللغوية الكبرى ، فاعتمد في ذلك على معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس و"المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصبهاني .

أمّا في معناه الاصطّلاحي فتناوله عند "الفارابي" و "ابن خلدون"، وتطرّق كذلك إلى لسانيات القرن العشرين ، فعرّفها و وضّح غايتها و مستويات تحليلها و فروعها.

وأثناء حديثه عن اللسانيات المعاصرة أعطى لمحة عن حياة دي سوسير و أهمّ أعماله ، وتحدّث عن مراحل تطوّر هذا العلم (مرحلة النحو، مرحلة الفيلولوجيا، مرحلة الفيلولوجيا المقارنة) ، ثمّ تكلّم عن بعض ثنائياته ، والمدارس اللسانيّة بعده و لكن باختصار شديد وهي:

مدرسة جنيف ، المدرسة الروسيّة ، مدرسة براغ ، المدرسة الإنجليزية ، مدرسة كوبنهاغن ، المدرسة الأمريكية.

ـ **ثانيا : المبحث الصوتي** ؛ يتناول المجال النظري ، و الإجرائي للدّراسة الصوتيّة بعامّة والدّراسة الصوتيّة العربية بخاصة ، حيث وقف عند أهمّ المحطّات البارزة في المسار التطوّري للدّراسة الصوتية عبر تاريخ الحضارة الإنسانية، فشرع بالجهود الصوتيّة عند الهنود و اليونان ثمّ العرب ، وفي القرن التاسع عشر.

وتكلّم عن الصوت اللغوي و ماهيته و خصائصه و تفريعاته ، وفي تعريفه للصوت اعتمد على مجموعة من اللغويين أمثال ابن فارس ، و ابن سينا و غيرهم.

ثمّ بيّن العلاقة بين الصوت و النطق ، وبعد شرحه لكيفية إنتاج الأصوات اللغوية ، تطرّق بالتفصيل للحديث على علم الأصوات العام و علم الأصوات الوظيفي ، مبيّنا

من خلالهما جهاز الاستقبال (الأذن)، و العناصر العضوية المكوّنة لجهاز النطق عند الإنسان بدءًا بالقصبة الهوائية إلى أن وصل إلى الشفتين.

وبعد ذلك لجأ إلى بيّان أصناف الأصوات اللغوية (الأصوات الصائتة ، الأصوات الصامتة) و مخارجها و صفاتها عند القدامى و المحدثين.

وفي آخر هذا المبحث عرّف مصطلح "الفونام" عند مجموعة من العلماء من بينهم دي سوسير و تروبتسكوي ، وبيّن كذلك المقاطع الصوتية وأنواعها في اللسان العربي.

ـ **ثالثا : المبحث التركيبي** ؛ تتأسّس الأرضيّة النظرية لهذا المبحث على جهود الدّارسين اللّسانيين في مجال وصف البنيّة التركيبية ، و تحلّيلها ، لمعرفة الآليّة الضمنيّة للعلائق الوظيفية القائمة بين العناصر اللسانيّة .

وبدأ في هذا المبحث برصد جهود دي سوسير في حقل الدّراسة التركيبية حينما ميّز بين نوعين من العلاقات (الاستبدالية و التركيبية)، وبعد ذلك توجّه مباشرة إلى الدّراسات اللّسانية الأمريكية ، فشرع بالدّراسة التركيبية التوزيعية للعالم اللغوي "بلومفيلد" موضّحا باختصار شديد نشأتها و أهم مبادئ التحليل التوزيعي المتمثّلة في :

مفهوم التوزيع ، إقصاء المعنى ، التحليل إلى مؤلفات مباشرة ، حيث قدم نموذجًا من الجمل العربية تمثيلا لهذا التحليل .

وتناولَ أيضا الدّراسة التركيبية الوظيفية ؛ التي يُمثّلها مجموعة من اللّسانيين يتقدّمهم اللساني الأمريكي "أندري مارتيني" ، فشرح أهم الأسّس التي تقوم عليها هذه الدّراسة مبيّنًا تعريف اللغة عند مارتيني ، ووظيفتها وسّمتها (التقطيع المزدوج) ، ثمّ أَدرج مبادئ التحليل التركيبي عنده ، موضّحا ذلك بأمثلة ونماذج.

وتناول في الأخير الدّراسة التركيبية التوليدية والتحويلية للّغوي "نعوم تشومسكي" ، حيث سرد المسار التحوّلي لهذه الدّراسة ، والتي ميّز فيها تشومسكي ثلاث نماذج من القواعد وهي:

القواعد ذات الحالات المحدودة ، القواعد الركنيّة ، القواعد التحويلية ، أمّا مكوّنات هذه الدراسة فتتمثل في :

المكوّن التركيبي ـ ينقسم إلى مكوّن أساس و مكوّن تحويلي ـ ، المكوّن الفونولوجي ، المكوّن الدّلالي .

ـ **رابعا : المبحث الدّلالي** ؛ يتعلق هذا المبحث بالمقاربة العلميّة للدّلالة في ظل النظرية اللّسانية بعامة ، والنظرية الدّلالية بخاصة ، مع الحرص الشديد على الإيماءة إلى جهود الدّارسين العرب الأقدمين ، لغويين وبلاغيين ، وعلماء الأصول والفلاسفة.

واستهلّ هذا المبحث بتناوله للعلامة في التراث ، واعتمد في هذا العنصر على جهود بعض العلماء القدامى ، كابن فارس ، وأبو هلال العسكري ، والجاحظ و غيرهم.

وبعد رصده لجهود العلماء بيّنَ طبيعة العلامة عند ابن سينا ، وأبو حامد الغزالي ، ووضّح مجالها و قيمتها الدّلالية في النظام التواصلي، ونُلفي في هذا المبحث أيضا أصناف الدّلالات عند الجاحظ (اللفظ ، الإشارة ، العقد ، الخط ، الحال ـ النصبة ـ) ثمّ ذكر أنواعها في الموروث الفكري العربي .

ثمّ أشارَ إلى بعض النظريات اللسانية الحديثة أهمّها :

ـ **النظرية السلوكية** :ـ تُعد من نظريات علم النفس السلوكي ، تطورت على يد بلومفيلد ـ وضّح فيها أهم الأسس و المرتكزات العلميّة التي تقوم عليها هذه النظرية .

ـ **النظرية السياقية** :تطرق فيها إلى مفهوم السياق و أهميّته عند فيرث ـ يعد المؤسّس الأول لهذه النظرية ـ وأصنافه و التي تتمثل في :

السياق اللّساني ، السياق العاطفي أو الانفعالي ، سياق الموقف ، السياق الثقافي ، بالإضافة إلى أنّه شرح هذه الأصناف معتمدا على نماذج توضيحيّة .

ـ **نظرية الحقول الدّلالية** :وتناول فيها مفهوم الحقل الدّلالي ، وأبرز جهود اللّغويين العرب القدامى فيه ، وخاصة عندما أسّسوا لمعاجم الموضوعات ؛ وهي المعاجم التي

تزخر برصيد ثري بالحقول الدّلالية مثل : خلق الإنسان ، الخيل ، النبات ، ... ثمّ رصّد بعض معضلات التي تواجه نظرية الحقول الدّلالية .

ـ النظرية التفسيرية : ـ هي امتداد للنظرية التوليدية و التحويلية ـ أبْرزَ فيها جهود تشومسكي والثلاثي (كاتز، و فودور، و بوسطال) ، ثمّ تطرق إلى إسهامات اللّغويين القدامى في هذا المجال ، و خصّ بذلك الجرجاني و ابن مالك .

ـ ثالثا : القضايا المتّصلة بمضمون الكتاب :

1 ـ أوّليات الدّرس اللّغوي عند العرب :لا شك في أنّ التراث اللّغوي العربي يعد من أهم الدّراسات الرئيسة في العالم ، كالتراث الهندي و اليوناني على سواء.

إلاّ أنّه لم تؤثر عن العرب أيّ نوع من الدّراسات اللغوية قبل الإسلام ، أيْ أنّ البداية عندهم جاءت متأخرة زمنيّا عن البدايات في الأمم الأخرى التي سبق الحديث عن جهودها اللّغوية والتي يرجع بعضها إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون .

و بعد ظهور الإسلام و في القرن الأول للهجرة الموافق للقرن السابع ميلادي ، بدأت تصدر عن العرب مسائل لغويّة "و كان ذلك لهدفين؛ أمّا أولّهما ، فهو هدف ديني؛ يتمثل في خدمة الإسلام و المحافظة على كتاب الله الذي نزل بلغة القوم عامة ، أمّا الهدف الثاني ؛ فيرمي إلى إبراز الهويّة الوطنيّة ، و تجميع اللّسن و اللهجات المتفرّقة و توجيهها نحو مسار واحد ، يتمثّل في لغة عامة أو مشتركة هي الفصحى، تزيل الحدود و الفوارق بين أفراد المجموعة العربية و تعمل على التقريب بينهم فكرًا و ثقافة ".[1]

وانطلاقًا من هذين الهدفين و تحقيقا لهما ، انصرف العرب إلى دراسة لغتهم و النظر في أسرارها وظواهرها بغيّة ضبطّها و تعيّين حدودها بالتقعيد و التّقنين ، فأخذوا بجمع المادة من بيئاتها الأصليّة ، و عنّوا بتدقيق الكتابة العربيّة ، و تقيّيد الحروف

[1]ـ كمال بشر، مرجع سابق ، ص ص 272 ـ 273 .

العربية بالشكل صونًا لكلام الله عزّو جلّ من أن يصيبه التحريف ، و في هذا الوقت بدأت المحاولات و توالت للكشف عن القواعد التي يسير عليها الكلام العربي .[1]

ممّا يعني أنّ دراساتهم شملت فروع لّغوية عديدة كالأصوات ، والنحو، والصرف ، والبلاغة ، و العروض ، وفيما يلّي سنعرض لبعض جهود العلماء في هذه الفروع :

أ ـ **الجانب الصوتي** :لقد حظيّ الجانب الصوتي باهتمام خاص من قبل العلماء اللغويين القدامى ، على اختلاف توجّهاتهم العلميّة ، منهم القرّاء ، ومنهم النحاة ، ومنهم الفلاسفة ، ومنهم علماء الأصول .

وأوضح دليل على ذلك هو أنّ الأساس الأوّلي المعوّل عليه في وضع المعايير التأسيسيّة للنحو العربي هو الصوت ، ويبدو ذلك جليّا في قصة أبي أسود الدؤلي(ت68هـ) حينما قال: "إذا رأيتَني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقُطْ نقطةً فوقه على أعلاه ، و إنْ ضمَمتُ فمي فانقط نقطةً بين يديْ الحرف ، وإنْ كسرت فاجعل النقطة تحتَ الحرف ، فإن أتبعتُ شيئًا من ذلك غُنّةً فاجعل مكان النقطة نقطتين ."[2]

وما يمكن أن نستشفه من هذا القول أنّ الصوت عندهم عبارة عن ظاهرة فيزيولوجية قابلة للملاحظة المباشرة .

وإنّ كثيرًا من أحكام القراءات القرآنية التي مارسها القرّاء بصورة عمليّة وسجّلها علماء القراءات نظريًا في الكتب، هي أمور لسانية صوتيّة في حقيقتها كالإدغام والإظهار و الوقف و الابتداء و الإمالة و المد و تحقيق الهمز و تسهيلها ، عدا وصف الأصوات و بيّان مخارجها .[3]

ويعد "الخليل ابن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ) أول عَلم يمكن أن يُشار إليه في الدرس الصوتي ، الذي وَضع معجمه العين و رَتّبه ترتيبًا صوتيًا واضحا مبنيًا على أساس

---

[1]ـ محمود سعران، علم اللغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، د/ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د/ت ، ص 325 .

[2]ـ ابن نديم ، الفهرست ، تح: أيمن فؤاد ، د/ط ، دار الكتب العلميّة ، بيروت(لبنان) ، 2010 ، ص 45 .

[3]ـ عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي(فقه اللغة العربية) ، ط1 ، دار أسامة ، عمان ، 2004 ، ص ص 26 ـ 27 .

المخارج بحسب عمقها في الحلق ، و تَدَرّج حتى الحروف الشفوية ثمّ حروف العلة مقسّما إيّاها إلى مجموعات صوتيّة بحسب أحيازها .

أمّا "سيبويه" فوَاصَل طريق أستاذه الخليل ، و قدّم في كتابه دراسة عن الحروف العربية في باب الإدغام ووصف الأصوات العربية بالتفصيل و بيّنَها حسب مخارجها في المجرى الصوتي .[1]

وفي القرن الثالث الهجري نجد عند الجاحظ (ت255ه) حديثًا عمّا يَدخُل بعض الأصوات من تغيير في صفاتها، حيث عَقَد في كتابه "البيان و التبيين" فصلًا بعنوان "ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة" ، وذَكر أربعة منها وهي : القاف والسّين واللّام والرّاء .

وفي القرن الرابع الهجري ازدهر البحث الصوتي على يد "ابن جنّي"(ت392ه) ، الذي ألّف أوّل كتاب مختّص تماما بدّراسة الخصائص الصوتية للغة العربية ، وهو كتاب "سر صناعة الاعراب" كما أنّ كتابه الشهير "الخصائص" يفيض بالملاحظات الصوتية ، ويعد "ابن جنّي" أول من تعرّف من النحاة على أنّ الصوائت[الحركات] والصوامت[السواكن].

وفي أوائل القرن الخامس الهجري يواصل "ابن سينا"(ت428ه) البحث الصوتي باستقلال أيضا في كتابه "أسباب حدوث الحروف."[2]

وخلاصة القول أنّ الفكر العربي توسّع وارتقى في مجال الدّراسة الصوتية منذ القرن الثاني ، ولقد حاولنا أنْ نشير إشارات خفيفة إلى بعض البحوث الصوتية التي تمكّن علماؤنا القدامى من خوضها .

ب ـ الجانب النحوي و الصرفي:

[1]ـ بوهاس و آخرون ، التراث اللغوي العربي ، تر: محمد حسن عبد العزيز، كمال شاهين ، ط1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2008 ، ص141 .

[2]ـ ينظر: عبد الكريم مجاهد ، مرجع سابق ، ص ص 32 ـ 33 .

ـ الجانب النحوي :تُجمع الروايات و الأخبار الموجودة في كتب الطبقات على نسبة "علم النحو" إلى أبي أسود الدؤلي الذي وضعه بمشورة الإمام علي(كرّم الله وجهه) ، وهذا ما أكّده ابن سلاّم الجمحي بقوله :"و كان أوّل من استنّ العربية ، وفتح بابها ، وأنْهج سبيلها ، ووضع قياسها ، أبو أسود الدؤلي ."[1]

والملاحظ أيضا من القول ، أنّ هذا العلم كان يسمى بالعربية ، وفيما بعد آثر العلماء تسميته بالنحو استبقاء لكلمة الإمام علي(كرّم الله وجهه) عندما قال لأبي أسود الدؤلي: "ما أحسن هذا النحو قد الذي نحوت" .

وتعد العملية التي قام بها أبو أسود الدؤلي (نقط الاعراب) خطوة عظيمة في تاريخ الدّراسات النحوية العربية ، وهي خطوة لم تقتصر على اعراب أواخر الكلم من المصحف بل تعدته إلى الوعي التام بمعنى الفتح و الضم و الكسر.[2]

ولقد كان للخليل ابن أحمد الفراهيدي الفضل الكبير؛ إذ كان أعلمُ أهل زمانه في النحو وقد نسب إليه الخوارزمي: وضع الرفع و النصب و الخفض و الكسر و الجزم و التسكين وغير ذلك من أبواب النحو كالحال و الاستثناء و التمييز .

وقال عنه الزبيدي بأنّه هو الذي بسط النحو، و مدّ إطنابه ، سبّب عللّه ، و فتق معانيه .[3]

أمّا أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ابن أحمد الفراهيدي فهو سيبويه ، و هذا ما أكّده ابن خلدون في مقدّمته إذ يقول :" إنّ سيبويه قد أخذ صناعة النحو عن الخليل فكمّل تفريعها واستكثر من أدلّتها و شواهدها و وضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكل ما كتب فيها من بعده ."[4]

---

[1]ـ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، د/ت ، ص ص 32 ـ 33 .

[2]ـ عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، ط2 ، دار الهومة، الجزائر ، 2009 ، ص 123 .

[3]ـ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، تح: فؤاد علي منصور، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1998 ، مج2 ، ص 347 .

[4]ـ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، د/ط ، دار الفكر ، لبنان ، 2001 ، ص ص 754 ـ 755 .

وهذا ما يشهد به كتابه المشهور الذي عقد أبوبه بلفظه و لفظ الخليل ، ويعرّف "ابن جنّي" النحو بأنّه :"انتحاء سمْت كلام العرب، في تصرّفه من اعراب وغيره كالتثنية ، و الجمع والتحقير، والتكسير والإضافة ، والنسب و التركيب ، وغير ذلك ، ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإنْ لم يكن منهم ، وإنْ شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها ."[1]

وما نستنتجه أنّ النحو من العلوم العربية التي نالت العناية الفائقة و المجهود العقلي العميق من النحاة القدامى منذ القرن الأول الهجري ، نظرًا لوضوح الخطأ فيه ، و لما يترتب عليه من تغيير في علاقات الألفاظ بعضها ببعض في الجملة ، فهو ثروة من تراثنا ، إذْ به يتضح مقصد الكلام و أصل الإفادة .

ـ **الجانب الصرفي** : تطابقت الروايات على أنّ أول من وضع التصريف هو "أبو علي معاذ بن مسلم الهرّاء" الكوفي المتوفي سنة 187هـ ، حيث أطال العلماء النظر في وجوه التأليف المتصوّرة من تركيب الحروف العربية بضَربٍ من الحساب الواضح، ليستخرجوا بذلك عدة أبنية لكلام العرب من البناء الثنائي إلى الخماسي، ويستقصوا من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه ممّا يأتلف أو لا يأتلف باعتبار الأسباب اللسانية وهذه الطريقة الحسابية من وضع الخليل ، وشرحها ابن دريد في الجمهرة ، والهدف من وراء ذلك بيان المستعمل والمهمل من الكلام .

"فالتصريف إنّما هو تحديد هيأة الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير عندما تندرج في أبنية واشتقاقات ، سواء في أحرفها، أو في حركاتها، أو في لفظها".[2]

إذن ، يتّضح لنا أنّ العلماء قد عنوا بالأصول و الزوائد وبيان المشتق والجامد وتحديد أشكال الصيّغ و حصر اللواحق و أماكن إلحاقها و الزيادات و أماكن زيادتها ثمّ ما يلحق الصيّغ من اعلال أو ابدال أو قلب أو حذف .

---

[1]ـ ابن جنّي ، خصائص ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، مج1 ، ص 88 .

[2]ـ ديزيره سقال ، الصرف وعلم الأصوات ، ط1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت(لبنان) ، 1996 ، ص 10 .

"ولقد كان فهم العرب متقدّمًا لدور الدرس الصرفي باعتباره مقدمة ضرورية أو تمهيدية للدراسة النحوية ، حيث الوظيفة النحوية للكلمة تعتمد في الإحاطة بها على البنية الصرفية لها، فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة ، والنحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أنْ يبدأ بمعرفة التصريف."[1]

ويتجلى من خلال هذا القول أنّ فهم معاني المباني من خلال التحليل الصرفي هو المدخل الطبيعي لإدراك المعاني النحوية لهذه المباني .

وظلّ الصرف فترة طويلة من نشأة الدّراسات اللغوية يُدرس في كتب النحو ، حيث اختلطت مسائلهما بعضهما ببعض ، و لكن انفصل عنه أخيرًا، و استقل بكتبه التي كانت تقتصر على مسائله ، والحقيقة أنّ استقلال الصرف عن النحو استقلال صوري والفصل بينهما مصطنع وهو أمر منهجي، من أجل الدّراسة ، لكن التكامل بينهما واستعانة كل منهما بقوانين الآخر للوصول إلى الحقيقة ، أمرٌ لا يمكن الاستغناء عنه.

ج ـ الجانب المعجمي و الدّلالي :

ـ الجانب المعجمي: لقد سار جمع اللغة عند العرب في مراحل ثلاث :

ـ المرحلة1 : جمع العرب الكلمات ، من غير أن يتبعوا طريقة محدّدة .

ـ المرحلة2 : جمعوا الكلمات المتعلّقة بموضوع واحد ، كالألفاظ المتعقلّة بالمطر ممّا شَكل فيما بعد ما يسمى "معاجم المعاني".

ـ المرحلة3 : جمعوا كل كلمات اللغة العربية بطريقة معيّنة ، و هذه هي مرحلة المعاجم المجنّسة.[2]

---

[1]ـ عبد الكريم مجاهد ، مرجع سابق ، ص ص 48 ـ 49 .

[2]ـ ديزيره سقال ، نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني ـ معاجم الألفاظ) ، ط1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت(لبنان) ، 1995 ، ص 09 .

وأول من ألّف معجما شاملا هو الخليل ابن أحمد الفراهيدي، الموسوم بمعجم "العين" ولقد نشطت حركة التأليف المعجمي بعده مباشرة ، وخاصة في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث ، "حيث وضعت مؤلفات معجمية كثيرة إلّا أنّها لم تكن في الغالب معاجم حقيقية مثل كتاب العين بل كان معظمها إمّا في غريبي القرآن والحديث، أو في مظاهر لغوية معجمية مثل الأضداد، أو في صفات الأشياء كالرسائل المؤلفة في المطر و الخيل..."[1]

ولقد اتبع العرب طرق متعددة لوضع المعجم العربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة ، فرتبوا معاجمهم إمّا على اللفظ و إمّا على المعنى ، و بهذا وُجد قسمان رئيسيان هما:

معاجم الألفاظ :و يقال لها أيضا المعاجم المجنّسة ، وهي التي تتناول ألفاظ اللغة كلها بلا تمييز.

معاجم المعاني :و يقال لها أيضا المعاجم المبوّبة ، وهي التي تجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد فقط .

وحركة التأليف في المعاجم كان لها دور أساسي في اللغة ، إذْ الحاجة كانت أمسّ إلى جمع شتيتها أولًا ، ثمّ تدوين الرّصيد المعروف منها من خلال بيّان الكلمات وشرحها ، وكيفية النطق بها ، وتحديد وظيفتها الصرفية و غير ذلك .

ـ الجانب الدّلالي :تعد الأعمال اللغوية المبكرة عن العرب من مباحث علم الدلالة كالتسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد عملا دلاليا ؛ لأنّ تغيير الضبط يؤدي تغيير وظيفة الكلمة ، وبالتالي إلى تغيير المعنى.[2]

---

[1]ـ ابراهيم ابن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1987 ، ص 09 .

[2]ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ط4 ، دار عالم الكتب ، بيروت ، 1993 ، ص 20 .

ورد تعريف علم الدلالة عند القدماء من المناطقة و الفلاسفة خاصة ، وكلها تعريفات تقترب من بعضها أو تتكامل ، فالدلالة المطلقة عندهم " كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر" فالشيء الأول دال والشيء الثاني مدلول ، وينبني على ذلك تقسيمهم لأنواع الدلالات إلى عقلية و طبيعية و وضعية وذلك بحسب نوعية العلاقة بين الدال و المدلول ؛ فإن كان المنشأ العقل سُميت عقلية ، وإن كان العادة والطبيعة ، سميت طبيعية ، وإن كان الوضع و الاصطلاح ، سميت وضعية .[1]

وتنوعت اهتمامات اللغويين العرب ، فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية ، ومن ذلك محاولة ابن فارس الرائدة في معجمه "مقاييس اللغة" حين ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها ، وكذلك محاولة الزمخشري في معجمه "أساس البلاغة" التفرقة بين المعاني الجزئية و المعاني الحقيقية وغير ذلك .

" فالعرب بحكم مميزات حضارتهم وبحكم تدرج نصّهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني فحسب ، بل قادهم النظر أيضا إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية ممّا لم تهتد إليه البشرية إلّا مؤخرًا بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين ."[2]

فالتراث العربي له دور كبير في الحضارة الإنسانية و في علوم شتّى ، فقد تناول علماء اللغة العربية في بحوثهم كل فروع اللغة التي نعدها اليوم مستويات أو جوانب لعلم واحد ـ علم اللغة ـ وهي علم الأصوات ، الصرف ، والنحو ، و الدلالة ، والمعجم .

---

[1]ـ عبد القادر الفاسي الفهري، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1991 ، ص105.

[2]ـ عبد السلام المسدّي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحّدة ، لبنان ، 2010 ، ص27 .

2ـ مصطلح "علم اللسان" في الدرس اللغوي العربي :

أ ـ المفهوم اللغوي :لقد ورد لفظ "اللسان" في القرآن الكريم وفي المدوّنات والمعاجم اللغوية الكبرى، ومثاله في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾[3].

أمّا في المعاجم فنأخذ على سبيل المثال لا الحصر "لسان العرب" لابن منظور حيث يقول في مادة [لسن] : "اللسان جارحة الكلام، والإلسان: إبلاغ الرّسالة وألسَنهُ ما يقول أي أبلغَهُ ، وألسَن عنه بلّغ و اللّسن: الكلام و اللغة . و لَسَنَه يلْسُنُه لَسْنا : كان أجودُ لسانًا منه و لسَنه لسنا : أخذه بلسانه ."[4]

أمّا الزمخشري فيقول في مادة [لسن]: "لسن : لهم ألسن و ألسنة حداد ، و رجل لسِنٌ: بيّنُ اللّسن، وقد لسِنَ ولكل قوم لسن : لغة و لسَنتُه : أخذتُه بلساني . ومن المجاز فلان ينطق بلسان الله : بحجتّه و كلامه . وهو لسان القوم : للمتكلم عنهم وأتتني منه لسان رسالة وخبر ".[5]

وما نستنتجه من خلال ما سبق أنّ لفظ "اللسان" لا يخرج عن هذه المعاني: اللغة ، الرسالة، الكلام ، الإبلاغ .

ب ـ المفهوم الاصطلاحي :استعمل مصطلح "اللسان" في التراث الفكري العربي للدلالة على النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة.

---

[1]ـ سورة النحل ، الآية : 103 .

[2]ـ سورة الأحقاف ، الآية 12 .

[3]ـ سورة الدخان ، الآية 58 .

[4]ـ ابن منظور، لسان العرب ، د/ط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 ، مج :8 ، ص ص 74 ـ 75 .

[5]ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1998 ، ج2 ، ص 167 .

وكان النحاة يطلقون غالبا على مفهوم الدراسة العلميّة لظاهرة اللسان بصفة عامة لفظ " علم اللسان " ولقد عرّفه "الفارابي" في كتابه "إحصاء العلوم" إذْ يقول : "علم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما ؛ حفظ الألفاظ الدّالة عند أمة ما ، وعلم ما يدل عليه شيء منها ، والثاني؛ علم قوانين تلك الألفاظ ."[1]

وهذا يعني أنّ علم اللسان عنده يشمل كل مستويات الدراسة اللغوية الصوتية ، والصرفية ، والتركيبية ... أمّا فروع هذا العلم فقد حدّدها في سبعة فروع أو علوم و جاء ذلك في قوله :

" علم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى :

علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تُركب ، وقوانين تصحيح الكتابة ، وقوانين تصحيح القراءة ، وقوانين تصحيح الأشعار."[2]

وما نستخلصه من هذا القول ، أنّ الفارابي في وضعه لهذه الفروع قد وسّع من دائرة هذا العلم ؛ بحيث يشمل عنده على علوم خاصّة وعلوم أخرى عامّة تدرس اللغة من حيث هي ظاهرة إنسانية .

أمّا "ابن خلدون" فقد توسّع في مفهومه ، وأفرد له فصلا في مقدمته عنونه بـ " علوم اللسان العربي " ثمّ أدرج تحت هذا العنوان أربعة علوم : علم النحو، وعلم اللغة ، وعلم البيان ، وعلم الأدب .[3]

وبهذا الكلام القيّم يتّضح لنا مفهوم علم اللسان الذي تصوّره العرب قديما ، ولقد ورد عند كثير من العلماء ، و ممّن الذين لم نذكرهم أيضا ابن سيدة في "المخصّص" و أبو حيّان في "البحر المحيط" و غيرهم .

---

[1]ـ أبو نصر الفارابي ، إحصاء العلوم ، ط1 ، مكتبة الهلال ، القاهرة ، 1996 ، ص 17 .

[2]ـ أبو نصر الفارابي ، مرجع نفسه ، ص 19 .

[3]ـ ينظر: ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص 753 ـ 763 .

وما هذه إلّا إطلالة سريعة على التراث اللغوي عند العرب ، هذا التراث الذي قدّم لنا عددًا من المصطلحات التي تدل في مجملها على طرق و مناهج متعددة في دراسة اللغة العربية كالنحو و الدلالة و غيرهم .

3 ـ أسس التفكير اللساني عند دي سوسير (de Saussure): لقد حازت اللسانيات في القرن العشرين، ولا تزال هي كذلك في القرن الواحد والعشرين، مكانة عليا مكنتها من التأثير إيجابا على تطور كل العلوم الإنسانية بلا استثناء.

وفي هذا المناخ المعرفي ظهر فرديناند دي سوسير(1857 ـ 1913) فكان اللغويّ الوفيّ لروح عصره تثقّف بثقافته وامتثل لمناهجه ، وقد حملته ظروفه على التجوال بين سويسرا وألمانيا وفرنسا ، فكان متمثّلا لخصائص الثقافة الأوربية .

تولى تدريس النحو المقارن بباريس من سنة 1880 إلى 1891 ، ثمّ عاد إلى موطنه جنيف فاضطلع بتدريس اللغة السنسكريتية والنحو المقارن ، وفي سنة 1907 عُهد إليه بتدريس اللسانيات العامة فاضطلع بذلك إلى آخر حياته 1913 .[1]

ثمّ نشر بعض تلاميذه عصارة محاضراته تلك في ما يُطلق عليه "محاضرات في الألسنية العامة" ، وقد بلغ كتابه هذا قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أيّة قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن عشرين.

أ ـ تعريف اللسانيات و مهمتها :

ـ تعريفها: يتفق اللسانيّون في القرن العشرين على أنّ اللسانيات " هي العلم الذي يَدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية."[2]

ويعرفها البعض الآخر بأنّها: " الدّراسة العلمية الموضوعية للغة البشرية ".[1]

---

[1]ـ عبد السلام المسدّي ، اللسانيات وأسسّها المعرفية ، د/ط ، دار التونسية ، تونس ، 1986 ، ص 119 .

[2]ـ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات ، ط3 ، دار الفكر ، دمشق ، 2008 ، ص 11 .

ويتجلى لنا من خلال هذين التعريفين أنّ اللسانيات تتميّز بصفتين أساسيتين هما: **العلميّة و الموضوعية** ، والمقصود بالعلميّة ؛ اتباع طرق و وسائل علميّة أثناء الدّراسة كالملاحظة والوصف و الاستقراء ....

أمّا الموضوعية ؛ فهي تعني التجرد من الأهواء و الميول الشخصية أثناء الدّراسة و البحث ، ولقد ساهمت هاتين السّمتين في استقراء كثير من الحقائق و تكوين العديد من المناهج .

و تختلف اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في الكثير من الخصائص ويرى "جون ليونز" أنّ أهم هذه الخصائص هي :

- أنّ اللسانيات تتصف بالاستقلالية وهذه الصفة تؤكد علميتها في حين أنّ النحو التقليدي كان يتصل بالفلسفة و المنطق.
- تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل اللغة المكتوبة خلافا لعلوم اللغة التقليدية التي كانت تفعل بالعكس .
- تعنى اللسانيات باللهجات ولا تفصل الفصحى عليها على غرار ما كان سائدا في علوم اللغة التقليدية .
- تهدف اللسانيات إلى إنشاء نظرية لسانية تتصف بالشمولية ، إذ كان على أساسها دراسة مختلف اللغات ووصفها .
- لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات البدائية و اللغات المتحضرة ، لأنّها جميعا جديرة بالدراسة دونما تمييز.
- تدرس اللسانيات اللغة ككل متكامل وذلك ضمن تسلسل متدرّج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية و النحوية .[2]

---

[1]ـ أندريه مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة ، تر: سعدي زبير، د/ط ، دار الآفاق ، الجزائر ، د/ت ، ص 12.

[2]ـ أحمد محمد قدور، مرجع سابق ، ص 12 ، نقلا عن:
Dubois (jean), Et autre ,dictionnaire du linguistique ,paris ,Larousse ,1973,p304 .

فهذه الخصائص التي حدّدها "جون ليونز" تبيّن أنّ اللسانيات علم يتميّز عن باقي الدراسات اللسانية بامتلاكه مجموعة من الخصوصيات و المصطلحات الخاصة كالعلميّة والموضوعية و الشمولية و غيرها .

ـ **مهمتها** :تتكون مادة اللسانيات في نظر دي سوسير، من كل تمظهرات اللغة الإنسانية سواء تعلق الأمر بالشعوب البدائية أو الحضارية ، بالعصور القديمة أم بالعصور الانحطاط و لأنّ اللغة في الغالب ، لا تُؤخذ بالملاحظة ، فإنّ على اللساني أن يأخذ بعين الاعتبار النصوص المكتوبة ، إذ هي وحدها التي تمكّنه من التعرف على لغات الماضي.[1]

وعليه فإنّ مهمّة اللسانيات تتمثل في :

ـ تقديم الوصف و التاريخ لمجموع اللغات ، وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم في كل ما أمكن .

ـ البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة ، وبطريقة شمولية متواصلة ، ثمّ استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل الظواهر الخاصة .

ـ تحديد نفسها و الاعتراف بنفسها .[2]

وما يمكن أن ندركه من هاته العناصر أن اللسانيات علم يشمل كل الظواهر المتعلقة باللغة.

ب ـ ثنائيات دي سوسير :

. اللسان و اللغة و الكلام :يرى دي سوسير أنّ الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية :اللسان (langue) ، و اللغة (langage) ، و الكلام (parole) وقد اكتسبت هذه المصطلحات صبغة عالمية في اللسانيات الحديثة .

---

[1]ـ حنون مبارك ، مدخل إلى لسانيات سوسير، ط1 ، سلسلة توصيل المعرفة ، الجزائر ، 1987 ، ص 15 .

[2]ـ دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة ، تر: يوسف الغازي، مجيد النصر، د/ط ، المؤسسة الجزائرية ، الجزائر، 1986 ، ص 11 .

ـ **اللسان** :"هو النظام المسجّل في الذاكرة المشتركة ، يمكّن من إنتاج لفيظات لا متناهية وفهمها".[1]

فاللسان عبارة عن نظام تواصلي و مجموعة من القوانين المتحكمة في التواصل البشري ، على أن يكون ذلك في بيئة لغوية متجانسة .

ويرى دي سوسير أنّ له جانبان اثنان، فردي و اجتماعي ، ولا يمكن تصوُّر أحدهما من دون الآخر، إذ أنّه يتكون من ظاهرتين مختلفتين: **اللغة و الكلام** .

ـ **اللغة** :"فهي مجموعة من العلامات المختزنة في حقل جماعة معيّنة ، هذه العلامات والقواعد المختزنة في الذهن لا نطق لها ؛ لأنّ محورها جمعي ، وهي تشبه كما يرى دي سوسير القاموس الذي توجد فيه الكلمات صامتة غير منطوقة ، صالحة للنطق والاستعمال."[2]

فاللغة هي تلك الملكة التي يتميّز بها الإنسان عن باقي المخلوقات و التي تمكّنه من التعبير و التواصل .

ـ **الكلام** :"هو نوع من السلوك الفردي ويتجلى عن طريق كل ما يصدر عن الفرد من أقوال ملفوظة أو مسطورة."[3]

فهو الإنجاز الفعلي للسان في الواقع ، أي أنّه الجانب التطبيقي و العملي للسان .

ولقد فرّق سوسير بين اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ، وبين الاستخدام الفردي لها ، الذي يختلف باختلاف الأفراد والمواقف الكلامية ، فاللغة المعيّنة كما حدّدها سوسير هي التي يتكلّمها مجتمع ما ، كالعربية و الإنجليزية و الفرنسية و تتمثل في النظام

---

[1]ـ روبير مارتن ، مدخل لفهم اللسانيات ، تر: عبد القادر المهيري، ط1 ، المنظمة العربية ، بيروت ، 2007 ، ص 65 .

[2]ـ أحمد كشك، اللغة والكلام(أبحاث في التداخل و التقريب) ، د/ط، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د/ت ، ص10.

[3]ـ حاتم صالح الضّامن ، علم اللغة ، د/ط ، بيت الحكمة ، بغداد ، 1989، ص 130 .

أو مجموعة القواعد والمعايير المستقرة بصورة تجريدية في نفس الجماعة اللغوية ، أمّا الكلام فهو التحقيق العيني لهذه القواعد و المعايير بصورة مجسمّة.[1]

وسنوضح الفرق بينهما بطريقة مختصرة : الكلام عمل يقوم به المتكلم ، واللغة هي الإطار والحدود لهذا العمل ، والكلام سلوك يمارسه المتكلم ، واللغة معايير هذا السلوك وضوابطه ، والكلام يحس ويدرك بالسمع نطقا ، وبالبصر أو اللمس كتابة ، واللغة تدرك و تفهم بالتأمل و التفكر في الكلام .

[1]ـ سامي عيّاد حنّا وآخرون ، معجم اللسانيات الحديثة ، د/ط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1997 ، ص ص 78 ـ 79 .

ـ اللسانيات الآنية و الزمانية :

ـ اللسانيات الآنية :هي اللسانيات التي تدرس أيّة اللغة من اللغات دراسة وصفية في حالة معيّنة ، أي في نقطة زمنية معيّنة ، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة ، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميّتة ، بشرط أن تتوافر كل المعطيات اللغوية التي تتبني عليها الدراسة العلمية الوصفية .[1]

فهي إذن تركز على دراسة بنية اللغة في فترة محددة بعيدا عن النظرة التاريخية التطورية ، إذ تهتم بالعلاقات المنطقية و النفسية التي تربط بين الألفاظ التي تشكل منظومة بينها.

ـ اللسانيات الزمانية :هي اللسانيات التي تهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة ، في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب ، لذلك دعا دي سوسير إلى إخراج التحليل التاريخي عن الدراسات اللسانية .[2]

بمعنى أنّها تدرس التغيّرات التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي .

ـ العلاقات التركيبية و الترابطية :

ـ العلاقات التركيبية :يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة ، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة و كلمات الجملة الواحدة ، وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى ، ولا تكتسب قيمتها إلّا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا.[3]

فبين كل وحدة لغوية و التي تليها علاقة تركيبية تتحدد فيما يعود إلى قوانين النظام في اللسان معيّن .

---

[1]ـ أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور، ط4 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص 11 .

[2]ـ شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ط1 ، أبحاث ، لبنان ، 2004 ، ص 10 .

[3]ـ أحمد مومن ، مرجع سابق ، ص ص 130 ـ 131 .

ـ **العلاقات الترابطية** :يطلق هذا المصطلح على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها في سياق واحد ، وبعبارة أخرى فإنّها تعكس علاقات الموجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا .[1]

ويمكن توضيح هذه العلاقات بالجملة الآتية : (أنجز الطالب البحث) ، حيث يمكن لنا أن نعوّض الكلمات على النحو الآتي: ـ أنجز/ شرع / بدأ /...إلخ.

ـ الطالب / البنت / الرجل /...إلخ.

ـ البحث / مشروع / العمل /...إلخ.

فالفكر يدرك طبيعة العلاقات التي تربط بينها في كل حالة مشكلا بذلك سلاسل ترابطية.

ـ **العلامة اللغوية** :وهي المبدأ المركزي الذي دارت حوله أفكار دي سوسير ومن ثَم وجبت العناية الخاصة ببحث عناصرها وبيان العلاقة بينها للتعرف على طبيعتها.

فاللغة عنده هي مستودع من العلامات والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معيّن وهي كيان نفسي ذو وجهين هما :

الدال :هو الصورة السمعية أو الصورة الصوتية ، أي مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع .

المدلول :وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال .

ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم بل تصورا بصورة سمعية ، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف ، بل هي البصمة النفسية للصوت ، أو ذلك الانطباع الذي نشكله على حواسنا.[2]

وهكذا فإنّ فكرة العلامة عنده تختلف اختلافا جذريا عن المفهوم القديم الذي يزاوج بين الاسم و المسمّى أو الكلمة و الشيء.

---

[1]ـ ينظر : نعمان بوقرة ، مرجع سابق ، ص 81 .

[2]ـ شفيقة العلوي ، مرجع سابق ، ص 13 .

ـ **اعتباطية العلامة** :إنّ الرابط الجامع بين الدال و المدلول هو اعتباطي ، وببساطة أكثر يمكن القول أيضا : إنّ العلامة الألسنية هي اعتباطية ، ودليل دي سوسير في ذلك أنّ وحدة (أخت) لا ترتبط بأيّة علاقة داخلية مع هذا الأصوات : (أ ـ خ ـ ت) التي تقوم مقام الدال بالنسبة إليها ، و حجته أيضا عن إمكانية تمثيل هذه الفكرة بأي تعاقب آخر يستمدها من الاختلافات القائمة بين اللغات ومن وجود لغات مختلفة أيضا.[1]

فالصفة الاعتباطية لا يجب أن توحي بأنّ الدال من اختيار الفرد ، إذ ليس للفرد القدرة على تغيير أيّة علامة بأيّ طريقة كانت بعد ثبوتها في المجموعة اللغوية ، فالعلاقة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أيّة صلة طبيعية بالمدلول .

ـ **القيمة اللغوية** :إنّ اللغة في نظر دي سوسير لا يمكن أن تكون إلّا منظومة من القيّم المجردة وذلك باعتبار العنصرين اللذين يشاركان في وظيفتها وهما : **الأفكار و الأصوات** ، حيث قال :" ويمكن تشبيه اللغة بورقة ، يكون الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الآخر ، ولا نستطيع فصل أحد الوجهين من دون الآخر في آن ، والأمر نفسه بالقياس إلى اللغة إذ لا يمكن عزل الصوت عن الفكر ولا الفكر عن الصوت ."[2]

أمّا قيمة الكلمة فليست ثابتة مادام يمكن تبديلها بتصوّر معيّن أي بدلالة أو بأخرى ، ولا يتحدد مضمون الكلمة تماما إلّا بتواجد كينونات أخرى خارج عنها ، ولكونها جزء من نظام فإنّها لا تتمتع بدلالة فحسب بل بقيمة خاصة أيضا.

---

[1]ـ دي سوسير، مرجع سابق ، ص 88 .

[2]ـ أحمد مومن ، مرجع سابق ، ص 129 . نقلا عن:
Ferdinand de Saussure , cours de linguistique générale ,paris , Payot ,1983 ,p 115.

الفصل الثانـي

أولا: المبحث الصوتي

1_الدراسة الصوتية في الحضارات القديمة

2_الصوت اللغوي ماهيته وخصائصه

3_علم الأصوات العام والوظيفي

ثانيا: المبحث التركيبي

1_الدراسة التركيبية التوزيعية

2_الدراسة التركيبية الوظيفية

3_الدراسة التركيبية التوليدية والتحويلية

ثالثا: المبحث الدلالي

1_العلامة في التراث

2_النظرية السلوكية والنظرية السياقية

3_نظرية الحقول الدلالية والنظرية التفسيرية

أولا : المبحث الصوتي :

1_ الدراسة الصوتية في الحضارات القديمة :

أ_ الهنود : معلوم أن الهنود كانوا من السبّاقين في الدرس اللغوي ، إذ انصرفوا إلى اللغة السنسكريتية درسا وبحثا ، و كان لهم جهود بارزة في الدراسات الصوتية بوجه خاص .

ويرى "أحمد حساني" أنّ أول وصف دقيق للأصوات اللغوية من ناحية نطقها في تاريخ الإنسانية ، كان على يد الهنود ، واستند بقول "جورج مونين" في هذا الشأن :" الأمر الذي يدهشنا في القواعد الهندية أنّها قامت بالتحليل اللغوي الثاني ، وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللفظ الصحيح للعبارات الدقيقة مما أدى بهم إلى تدوين أول وصف للأصوات اللغوية ".[1]

ففي مجال الأصوات بالذات، تميّز الهنود عن غيرهم من الدارسين في القديم ، حيث عرضوا لكثير من قضايا الأصوات وتصنيفها إلى أنماط بحسب خواصها النطقية والسمعية ، كما أشاروا إلى كيفيات صدور هذه الأصوات.

الإضافة إلى أنهم اهتموا بكل الحالات المتعلقة بالظاهرة الصوتية ، بكل جوانبها النفسية، والفيزيولوجية، والفيزيائية.

ب_ اليونان :ذهب "أحمد حساني" إلى أنّ الدراسة الصوتية عند اليونان تتجلى في نظام الكتابة ، و ما يوفره من ترميز شامل للظاهرة الصوتية كما هي مألوفة في اللسان اليوناني ولقد وقف عند جهود العالمين أفلاطون و أرسطو في هذا المجال.

فقد حدّدوا و حصروا أصوات لغتهم بمنهج علمي تحليلي، و صنّفوها إلى أصوات صامتة وصائتة ، وبيّنوا مخارجها و صفاتها و غير ذلك .

[1] _ جورج مونين ، مرجع سابق ، ص65.

وكما يرى "أحمد حساني" أنّ جهود اليونان في حقل الدراسة الصوتية ، لا تزال تملك الشرعية المعرفية في الفكر اللساني المعاصر.

ج_ العرب :من المرجح كما أشرنا سابقا أن الدراسات اللغوية العربية ، قامت بدوافع دينية تتعلق بفهم القرآن و تفسيره ، ولقد توسّع و ارتقى الفكر العربي في مجال الدراسة الصوتية، و هذا ما أشار إليه "أحمد حساني" في هذا العنصر حيث يقول :"إنّ أقلّ الناس إلماما بالرصيد اللساني يدرك لا محالة أنّ الجانب الصوتي قد حظي باهتمام خاص لدى الدراسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلميّة ."[1]

و للصوت أهمية بالغة ؛ إذ يعد الأساس الأوّلي المعوّل عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي، باعتباره ظاهرة فيزيولوجية قابلة للملاحظة المباشرة. و لقد أومأ أيضا إلى جهود بعض العلماء في مجال الدراسة الصوتية باقتضاب شديد، ومن بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، وابن جنّي ، و ابن سينا، و غيرهم أما **في القرن التاسع عشر**، فقد ظهر الاهتمام بعلم الأصوات في رحاب نزعة القواعد المقارنة ، حيث أخذ يتطور تدريجيا إلى أن أصبح علما مستقلا له خصوصياته العلمية و المنهجية .

[1]_ أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات : مبحث صوتي _ مبحث تركيبي _ مبحث دلالي ، د/ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999، ص ص 60 ـ 61 .

2_ الصوت اللغوي ، ماهيته ، و خصائصه : لقد اعتمد "أحمد حساني" في تعريفه للصوت اللغوي على معجمين أساسيّن؛ أما أولّهما ، فهو مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ) الذي يقول في مادة /صوت/:

" الصاد و الواو و التاء أصل صحيح و هو الصوت ، و هو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد و رجل صيّت إذا كان شديد للصوت ، و صائت إذا صاح."[1] أما المعجم الثاني "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصبهاني(ت365هـ) الذي يقول : "الصوت هو الهواء المنضغط من قرع جسمين."[2]

ثمّ يضيف في سياق آخر :"النطق في المتعارف :الأصوات المقطّعة التي يظهرها اللسان و تعيها الأذن، و لا يكاد يقال إلاّ للإنسان ، ولا يقال لغيره إلاّ على سبيل التبع ، نحو: الناطق و الصامت، فيراد بالناطق ما له صوت، و بالصامت ما ليس له صوت."[3]

و استخلص "أحمد حساني" من هذين التعريفين أن الصوت أعم من النطق، إذ أن العلاقة بينهما هي علاقة تضمن ، لأنّ الصوت يدل على أثر سمعي، قد يكون مصدر هذا الأثر الجهاز النطقي عند الإنسان ، أو شيء آخر، في حين أن النطق في الحقيقة يدل على المقاطع الصوتية التي يتركب منها الكلام عند الإنسان. أمّا الصوت عنده فهو: "الحامل المادي للحضارة الإنسانية، نظرًا لطبيعته الحسّية، وبوصفه ظاهرة فيزيولوجية و فيزيائية تُحقق عملية التواصل بين أفراد المجتمع البشري."[4]

---

[1] _ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون، د/ط، دار الفكر ، بيروت ، 1979 ، ج3، ص318.

[2] _ الراغب الأصبهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط1، دار القلم ، بيروت ، 1412هـ، ج1، ص316.

[3] _ الراغب الأصبهاني ، مرجع نفسه ، ص316.

[4] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص67.

وفي صلب هذا العنصر، نجده يبرز دور النشاط العصبي في عملية إنتاج الأصوات اللغوية و يتمثل هذا الدور فيما يلي:

_ إنتاج الزفير بضغط الحجاب الحاجز على الرئتين، و طرده إلى خارج الفم عن طريق الممرات، و التجاويف الفموية و الأنفية.

_ تقوم الحنجرة بقفل ممر الهواء قفلا تامًا فتنتج الهمزة، أو بالانفتاح الجزئي فينتج الهمس، أو بالانفتاح القليل مع توتر الوترين الصوتيين فيحدث الجهر.

_ ينقبض الحلق، و يتراخى فوق منطقة الحنجرة لإنتاج الأصوات الحلقية.

_ تفتح اللهاة الممر الهوائي للفم لإنتاج الأصوات الفموية، أو ممر الأنف لإنتاج الأصوات الأنفية .

_ حركة الشفتين بتلامس، أو الانفراج، أو الاستدارة لإنتاج الباء والميم والواو، و المساهمة أيضا في إنتاج الصوائت.[1]

ومن هنا يتجلى أنّ عملية إنتاج الأصوات اللغوية هي عملية مركبة و معقدة؛ بمعنى أنّ الصوت لا يتكون إلاّ بعدة عمليات متكاملة، فكل عنصر من العناصر العضويّة المكوّنة لجهاز النطق عند الإنسان لها دورها الخاص في إنتاج الأصوات وتحديد مخارجها وصفاتها، و لكل صوت خصائصه النطقية المميّزة ، ولا تنفرد هذه الأعضاء بوظيفة النطق فقط ، بل لها وظائف حيوية أخرى .

3_ علم الأصوات العام و الوظيفي :

أ_ علم الأصوات العام :

يعد علم الأصوات العام علمًا قديما بالقياس إلى علم الأصوات الوظيفي، حيث بدأ هذا العلم ينشأ ويتطور منذ بدأ الاهتمام بملاحظة الظاهرة الصوتية في جانبيها الفيزيولوجي والفيزيائي، و بفضل تطور المحيط العلمي أخذ طابعه العلمي و الموضوعي.

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص ص 69 ـ 70 .

ويمكن تعريفه بأنّه :" العلم الذي يبحث في الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها و كيفية صدورها ، دون الاهتمام بمعنى الصوت، و بقطع النظر عن اللغة التي ينتمي إليها، فهذا العلم يقوم بدراسة الصوت معزولا عن بنيته اللغوية ."[1]

أمّا "أحمد حساني" فيعرّف علم الأصوات بأنّه: "منوال إجرائي يتخذ الصوت موضوعا له ، فهو من ههنا دراسة علميّة موضوعيّة تهدف إلى تقديم التفسير الكافي للأثر الصوتي من الناحيتين الفيزيولوجية و الفيزيائية ."[2]

و في هذا العنصر حاول حصر مجال هذا العلم فيما يلي :

_ يصف جهاز النطق عند الإنسان وصفا تشريحيا .

_ يحدّد مخارج الأصوات ، و يضبط عملها في التجويف الصوتي.

_ يبحث في الصوت من حيث جهاز الاستقبال، و يبيّن كيف تتلقى الأذن الصوت و تحوّله عبر الأعصاب الناقلة إلى الدماغ.

_ يصف النشاط العصبي، و العضلي أثناء إنتاج الأصوات و استقبالها.

ونظرًا لاهتمامه بالظاهرة الصوتية و بكل جوانبها ، استطاع الفكر اللساني المعاصر أن يميّز بين فروع مختلفة لهذا العلم منها : علم الأصوات الفيزيائي والتشريحي، علم الأصوات التجريبي، علم الأصوات الوصفي ....

ولقد بيّن "أحمد حساني" العناصر المكوّنة لجهاز النطق عند الإنسان من الناحية الفيزيولوجية و هذه العناصر هي:

القصبة الهوائية ، الحنجرة ، الحلق ، اللسان ، الحنك ، التجويف الأنفي ، الشفتان .

ثمّ تكلّم عن جهاز الاستقبال(جهاز السمع) باعتبار أن الصوت من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة يلتقط بواسطة حاسة السمع ، و لهذه الحاسة من الناحية التشريحية ،

[1] _ نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، د/ط ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر،2008، ص92.

[2] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص71.

جهاز عضوي مركب من عدّة أعضاء تسهم في عملية إدراك الأصوات ، و ترجمتها إلى مدركات عقلية ، و هذا الجهاز المركب هو الأذن .

و تتكون الأذن من الأجزاء العضوية الآتية :

- ✓ **الأذن الخارجية:** تشمل الصيوان ، و الصماخ ، و الطبلة.
  - الصيوان: و هو الجزء الثابت و الظاهر من الأذن ، و هو ثابت عند الإنسان متحرك عند الحيوان .
  - الصماخ: و هي القناة الناقلة للأثر الصوتي ، و تسمى كذلك بالممر الصوتي .
  - الطبلة: هي واسطة غشائية ناقلة للأثر، و تتصل بالصيوان بوساطة القناة المعروفة بالصماخ .
- ✓ **الأذن الوسطى:** هي الجزء الذي يلي الطبلة مباشرة ، وتشمل المطرقة والسندان والركاب؛ و هي ثلاث عظيمات تسهم في نقل الذبذبات الصوتية إلى الأذن الداخلية.
- ✓ **الأذن الداخلية:** من أهم الأجزاء البارزة في الأذن الداخلية القوقعة ، و هي جسم ملتّف بأغشية صلبة ، طوله 35 مم ، و هي المنطقة التي يوجد فيها السائل التيهي، الذي تنغمس فيه الألياف العصبية الناقلة التي تنقل الذبذبات الصوتية إلى المخ لترجمتها إلى دّلالات.[1]

و المستخلص من هذا الشرح ، أنّ جهاز السمع(الأذن) هو جهاز مركب ، و له دور أساسي في عملية إنتاج الأصوات و تلقيها و إدراكها .

و نجده أيضا تَحدَث عن تصنيف الأصوات اللغوية التي تنقسم إلى زمرتين:

_ زمرة الأصوات الصائتة (voyelles)

_ زمرة الأصوات الصامتة(consonnes)

[1] _ ينظر: أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 75. نور الهدى لوشن ، مرجع سابق ، ص ص 100 ـ 101 .

والصوت الصائت ؛ هو الذي يندفع في مجرى الهواء دون أي عائق يعترض مجراه، سواء كان هذا الاعتراض تاما، أم جزئيا بحيث يكون هناك تصنيف لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا .

والصوائت في اللسان العربي هي الحركات كما اصطلح عليها الأقدمون بنوعيها القصيرة و الطويلة :

_ الحركات القصيرة هي : الفتحة _ الضمة _ الكسرة .

_ الحركات الطويلة هي حروف المد : الألف _ الواو _ الياء.[1]

و هذا ما أقرّ به "أحمد حساني" فهو يرى أنّ الصوائت تتميّز عما سواها بخلو المجرى الصوتي من أيّ عارض عضوي .

أما الصوت الصامت فهو "الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا(كما في حالة الباء)، أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع(كما في حالة الثاء والفاء مثلا).[2]

وهذا ما أكده "أحمد حساني" بقوله: "تتميّز الأصوات الصامتة بكيفية النطق بها، إذ تعترض الهواء حواجز عضوية أثناء مروره عبر الممر الصوتي."[3]

و بيّن أيضا أنّ الأصوات الصامتة تُدرس من الجوانب الآتية :

- ✓ نتفحص مكان النطق، ونلاحظ عمل أعضاء جهاز النطق، وكيفية إنتاج الصوت، و هذه الأمور تتعلق بالمخرج الصوتي.
- ✓ نتفحص العائق العضوي، من حيث درجة انفتاح المجرى الصوتي، أو إقفاله.
- ✓ معاينة الأحداث الخاصة التي ترافق اجتياز العائق العضوي، و معرفة كيفية التلفظ بالأصوات الصامتة.

---

[1] _ ينظر: محمود سعران ، مرجع سابق ، ص 148.

[2] _ ينظر: مرجع نفسه ، ص149.

[3] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص77.

- ✓ قياس المدة الزمنية التي يستغرقها النطق بالصوت الصامت.
- ✓ معاينة عمل بعض الفراغات الرنانة المساعدة في عملية النطق بالأصوات الصامتة.

و تعد كل هذه العناصر أمور أساسية ، يجب مراعاتها أثناء إنتاج الأصوات الصامتة .

- **مخارج الأصوات :**

إنّ المقصود بمصطلح "المخرج" في الدراسة الصوتية تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج ، وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها ، أي ينطق فيها الصوت.

ويعد أكثر المصطلحات شيوعا في التراث العربي، و يرجع وضعه إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي، و كان يعرف عند بعض الدارسين العرب الأقدمين ب(المجرى) أو (المحبس) أو (الحيّز و الجمع أحياز) أو (المدرجة و الجمع مدارج).[1]

و قد استخدمت هذه المصطلحات كلها عند الخليل ، وأكثرها شيوعا عنده مصطلح الحيّز.

- **مخارج الأصوات عند الأقدمين:**

اعتمد "أحمد حساني" في تحديد مخارج الحروف على "ابن الجزري"(ت833هـ) في كتابه "النشر في القراءات العشر" الذي يقول فيه: "... وقد اختلفوا في عددها ، فالصحيح المختار عندنا، وعند من تقدمنا من المحققين، كالخليل بن أحمد، ومكي بن أبي طالب، وأبي قاسم الهذلي، وأبي حسن شريح، وغيرهم سبعة مخرجا، وهذا الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف و صفاتها..."[2]

---

[1] _ ينظر: محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة(المجالات و الاتجاهات) ، ط4 ، الدار المصرية السعودية ، القاهرة ، 2006، ص53.

[2] _ ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر، د/ط، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، د/ت، ج1، ص ص 198 ـ 199.

ويتجلى من خلال هذا القول أنّ عدد مخارج الأصوات اللغوية عند العرب القدامى هو سبعة عشر مخرجا، و لقد تطرق "أحمد حساني" إلى شرحها باختصار شديد وبالاعتماد على ابن الجزري أيضا .

مخارج الأصوات عند المحدثين: تكاد الدراسات اللغوية العربية المعاصرة تجمع على أن عدد مخارج الأصوات عند المحدثين، هو سبعة مخارج، و هذا ما أكدّه "أحمد حساني" وذلك نظرًا لانتقال الدّراسة من مرحلة الملاحظة المجرّدة إلى التحليل العلمي عن طريق المخابر والآلات الحساسة.

ونلفي أيضا في هذا المبحث صفات الأصوات عند الأقدمين و المحدثين، ولقد بيّنها "أحمد حساني" في مؤلفه هذا ، والأصوات في نظر الأقدمين ، تخضع من حيث صفاتها السمعية إلى التوزيع الآتي:

المجهورة وضدها المهموسة، الرخوة وضدها الشديدة والمتوسطة، المتوسطة بين الشدّة والرخاوة، المستفلة وضدها المستعلية، الحروف المنفتحة وضدها المنطبقة والمطبقة، حروف الصفير، حروف القلقلة، الحروف المنحرفة، حروف الغنّة، المكرّرة حروف التفشي، الحرف المستطيل(الضاد).

أما صفات الأصوات عند المحدثين فهي:

الأصوات الشديدة(الانفجارية أو الانسدادية)، الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية، الأصوات المائعة، الأصوات الأنفية، الأصوات المجهورة، الأصوات المهموسة، الأصوات المفخمة والمرققة، الأصوات المطبقة.[1]

وبالتالي ، فإنّ الدّارس لصفات الأصوات، يدرك لا محالة أنّ هناك اختلاف بين القدامى والمحدثين في بعض المصطلحات وحتى في صفات الأصوات، فمثلا: الصوت "الضاد" عند القدامى، هو صوت مطبق مجهور رخو، أمّا عند المحدثين فهو صوت مطبق مجهور شديد.

[1] _ ينظر: أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص ص86 ـ 87 . ابن الجزري ، مرجع سابق ، ص202_205.

ب_ علم الأصوات الوظيفي(phonologie) :

يدرس علم الأصوات العام الجانب الفيزيولوجي و الفيزيائي للأصوات اللغوية دون الاهتمام بلغة بعينها، بينما يدرس علم الأصوات الوظيفي الأصوات خلال وجودها في سيّاق لغة محدّدة ؛ أي ينظر في أصوات اللغة من جهة الوظائف التي تقوم بها في جهاز التواصل اللساني.

أمّا موضوع علم الأصوات الوظيفي فيرى "أحمد حساني" أنّه: "الأصوات في تأليفها، و تركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية، والفيزيائية، و لذلك فإنّ العنصر الصوتي الذي يشكل موضوع علم الأصوات الوظيفي هو/الفونام/(phonème)."[1]

ولقد اعتمد "أحمد حساني" في تعريف "الفونام" على مجموعة من اللغويين و هم : دي سوسير، بودوان دوكورتني، تروبتسكوي، جاكبسون.

ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر، تروبتسكوي الذي يعرّف الفونام بأنّه : "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس".

وهذا يعني أنّ الفونام هو أصغر وحدة صوتية تتكون منها الكلمة، و يعد العنصر الأساسي في النظام التعبيري، إذ به يتغيّر معنى الكلمة إذا استبدل بوحدة أخرى.

وضمن هذا العنصر تحدّث عن المقاطع الصوتية في اللسان العربي، وعرّف المقطع بأنّه: "أصغر وحدة صوتيّة يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة".[2]

أمّا أنواع المقاطع العربية، فهي ستة مقاطع، و لقد صنّفها "أحمد حساني" إلى:

- **مقاطع أساسية:**

_ النوع الأول: صامت + صائت قصير ← (كتب)← /كَ/تَ/بَ/.

---

[1] _ أحمد حساني ، مصدر نفسه ، ص ص89 ـ 90 .

[2] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 94.

_ النوع الثاني: صامت + صائت طويل ← (كاتب)←/كَا/.

_ النوع الثالث: صامت + صائت قصير + صامت ←/هَلْ/لَمْ/لَنْ/.

- **مقاطع ثانوية:** تنحصر في حالتين؛ حالة الوقف ، و حالة الابتداء بالساكن.

✓ في حالة الوقف:

_ النوع الرابع: صامت + صائت طويل + صامت← /بَابْ/دَارْ/.

_ النوع الخامس: صامت + صائت قصير + صامتين← /نَهْرْ/ذئْبْ/بَحْرْ/.

✓ في حالة الابتداء بالساكن:

_ النوع السادس: صائت + صامت← استخرج.[1]

و يرى "أحمد حساني" أنّ هذا النوع يتعلق بهمزة الوصل في اللسان العربي، وهذا المقطع هو مقطع وظيفي فحسب لا اعتبار له في علم الأصوات العام، وما كان ذلك إلاّ لأنّ المقطع العربي من الناحية الصوتية لا بد له من الابتداء بصوت صامت متحرك.

أراد "أحمد حساني" من خلال ما تناوله في هذا المبحث ، إعطاء صورة توضيحية يبرز عن طريقها الموروث اللغوي العربي في المجال الصوتي .

[1] _ مصدر نفسه ، ص 94.

_ ثانيا : المبحث التركيبي:

1_ الدراسة التركيبية التوزيعية:

لقد عرّج "أحمد حساني" على نشأة هذا الاتجاه باقتضاب شديد؛ إذ يعد "بلومفيلد" المؤسس الأول لهذا الاتجاه ، حيث استوحى المعطيات النظرية لعلم النفس السلوكي وأسقطها على المنهج الوصفي اللساني، ممّا أدى إلى ظهور نظرية لسانية، متكاملة، قائمة على أساس مفهوم الوظيفة و الذي استبدل فيما بعد بكلمة توزيع.

ثم دأب إلى بيّان مبادئ التحليل التوزيعي المتمثلة في :

أ_ مفهوم التوزيع: "هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حواليته المألوفة".[1]

وضمن هذا العنصر نجد "أحمد حساني" يبيّن ما فعله "ابن مالك" في ألفيته حين تعرضه لأقسام الكلام، فقد عرّفها حسب موقعها تماما كما فعل التوزيعيّون ، حيث جاء في ألفيته:

بِالجَرّ و التَّنْوين، و النّدَا، وَالْ وَ مُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْييزٌ حَصَلْ

بِتَا فَعَلْتَ وَ أَتَتْ وَ يَا افْعَلِـــي وَ نُون اقْبِلْـــنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِـــي

والملاحظ من هذا القول أنّ "ابن مالك" راعى توزيع العناصر اللسانية، و التي تتباين حسب موقعها في السلسلة الكلامية.

ب_ إقصاء المعنى: يصرّ التوزيعيّون "على استبعاد المعنى استبعادًا كليًّا من التحليل اللغوي ليس لأنّه لا أهمية له، بل لإيمان أصحاب هذه المدرسة، بأنّ المعنى لا يمكن إخضاعه لنوع الدّراسة الوصفية العلمية الدقيقة، التي يمكن أن تخضع لها الأنظمة الظاهرة الأخرى".[2]

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 104.

[2] _ نايف خرما ، مرجع سابق ، ص 289.

والمستخلص من هذا القول، أنّهم يميلون إلى شطب الدّلالة من اهتماماتهم المنهجية، لاعتبارهم أنّ كل دراسة تسعى إلى البحث عن أشياء خلف السطح هي وهم منهجي عقيم.

ج_ التحليل إلى مؤلفات مباشرة: يطلق مصطلح "مؤلف" في اللسانيات التوزيعية على كل مورفام، أو ركن كلامي الذي يمكن له أن يدرج ضمن بناء أكبر، و تنقسم مؤلفات الكلام إلى قسمين:

_ المؤلفات المباشرة: وهي مكوّنات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

_ المؤلفات النهائيّة: وهي المؤلفات غير قابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.[1]

ولقد أعطى "أحمد حساني" نموذجا من الجمل العربية تمثيلا لهذا التحليل التوزيعي، ولتبيين أنّ النحو حسب هذه المدرسة هو علم تصنيفي غايته ضبط الصيّغ الأساسية في اللغة حسب درجة التواتر لا غير.

2_ الدراسة التركيبية الوظيفية:

تعد اللسانيات الوظيفية منحى لساني يبرز أهمية الوظيفة الإبلاغية للغة، و يمثل هذا الاتجاه مجموعة من اللسانيين يتقدمهم اللساني الفرنسي "أندري مارتيني" .

حيث تطرق "أحمد حساني" في هذا العنصر إلى بيّان وظيفة اللغة عند مارتيني والتي تتمحور حول الإبلاغ و التفاهم و التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، أمّا السمّة البارزة التي تتميّز بها اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى تتمثل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج، و يتجسّد هذا الأخير في تقطيعين أساسيّين:

_ التقطيع الأول: يتمثل في الوحدات اللسانية الغير قابلة في ذاتها لأن تتجزأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة.

_ التقطيع الثاني: يتمثل في الوحدات المجرّدة من المعنى، و التي نحصل عليها من تقطيع الوحدات المعنوية.

[1]_ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 107.

وما استخلصه "أحمد حساني" من خلال تعرضه لمبادئ هذه النظرية أنّ اللغة الطبيعية قابلة للتحليل إلى مستويين :

_ مستوى اللفاظم: و هي الوحدات الدّالة التي تقبل التحليل إلى وحدات أصغر عديمة الدّلالة.

_ مستوى الفونيمات: و هي الوحدات الصوتيّة الدنيا التي ليست لها دّلالة في ذاتها و قادرة على تغيير المعنى.[1]

و يعد هذا النوع من التقطيع _التقطيع المزدوج_ قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية .

3_ الدّراسة التركيبية التوليدية و التحويلية :

ضمن هذا العنصر يعطي "أحمد حساني" وصفًا تفسيريًا يعرج فيه عن نشأة هذا الاتجاه ، و الذي مرّ بثلاث مراحل رئيسة و سنشير إليها باختصار:

_ المرحلة الأولى: جسّدها تشومسكي في كتابه الثوري "البنى التركيبية" عام 1957م، وأطلق على هذه النظرية "النظرية الكلاسيكية".

_ المرحلة الثانية: ظهرت إلى حيّز الوجود مع كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" في1965م، و تعرف هذه النظرية "بالنظرية النموذجية".

_ المرحلة الثالثة: تبلورت بعد أن نشر تشومسكي ثلاث مقالات مختلفة حول مكانة الدّلالة والبنية العميقة في نظريته ، والتي جمعها لاحقا في كتاب "دراسات الدّلالة في القواعد التوليدية"سنة1972م ، و بات هذا الشكل الجديد يعرف "بالنظرية النموذجية الموّسعة".[2]

و لقد تطرق "أحمد حساني" إلى توضيح مكوّنات هذه النظرية _ المكوّن التركيبي، المكوّن الفونولوجي، المكوّن الدّلالي _ بهدف إبراز أهمية التفريع التركيبي و الدّلالي

---

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 112.

[2] _ ينظر: ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، ط1، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، 1983، ص 127.

للمداخل المعجمية وفق سمات ذاتية و انتقائية يحدد في ظلها التوافق بين العناصر اللغوية في سياقها المألوف الذي تتوافر فيه عادة.

ثالثا_ المبحث الدّلالي:

1_ العلامة في التراث :

يعزم "أحمد حساني" في هذا العنصر البحث عن طبيعة العلامة و أنواعها و أهميتها في التراث العربي، و إيجاد علاقة بين ما تقدّمه اللسانيات الحديثة و ما تكتسبه العناصر اللغوية العربية .

"فالتراث الفكري العربي بشموليته الحضارية لا يعدو أن يكون في جوهره مخزونا معرفيا ، و ثقافيا، يتبدى في صورة نظام من العلامات الدّالة، و تتحقق سيميائية هذا النظام في إطاره التاريخي و الثقافي و الحضاري المتجانس."[1]

ويرى أيضا أنّ الإطار العلمي والثقافي للتراث العربي يتجلى في الموروث اللساني، والبلاغي، والفلسفي، والديني ، والاجتماعي.

أ_ مفهوم العلامة عند الأقدمين:

اعتمد "أحمد حساني" في تحديد مفهوم العلامة على مجموعة من اللغويين، من بينهم "أبو هلال العسكري" الذي قال في سياق حديثه عن العلامة و الدّلالة :"... ما يمكن أن يستدّل به ، قصد فاعله ذلك أم لم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها و ليس لها قصد إلى ذلك، و الأفعال المحكمّة دلالة على علم فاعلها، و إن لم يقصد أن تكون دلالة على ذلك [...] و ما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدللنا عليه بأثره و ليس هو فاعل لأثره عن قصد."[2]

---

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 138.

[2] _ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، تح: محمد باسل عيون السود ، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)، 2006، ص80.

وما استخلصه "أحمد حساني" من خلال هذا القول، أنّ أبو هلال العسكري أومأ إلى إشكالية القصدية في العلامة ، و هي الإشكالية التي تشكّل موضوع جدل بين فريقين في الفكر السيميائي المعاصر و هما:

_ فريق يرى أنّ العلامة تتكون أساسا من دال و مدلول وقصد ، ويمثل هذا الفريق كل من:

بريطو، و مونان، و مارتيني.

_ فريق يركز على الجانب التأويلي للعلامة، و يمثل هذا الاتجاه رولان بارت.

و نلفي هذا التصوّر واردا أيضا عند "الراغب الأصبهاني" حيث يقول: "الدّلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ، و دلالات الإشارات والرموز و الكتابة ، و سواء أكان ذلك بقصد من يجعله دلالة ، أم لم يكن بقصد."[1]

وبهذا التصور فإنّ الراغب الأصبهاني يوسّع مجال الإجرائي للعلامة لتشمل أنماطا لسانية و سيمائية(الألفاظ ، الإشارات ، الرموز، الكتابة)، و يرى أنّ العلامة تتحقق دلالتها سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد.

ب_ القيمة الدّلالية للعلامة في النظام التواصلي:

لقد حظي النظام التواصلي باهتمام ملحوظ نظرا لأهميته في الحياة الإنسانية ، فهو الوسيلة الجوهرية التي يستخدمها العنصر البشري من حيث هو كائن مكلّف متكلّم ، والعنصر النواة الذي يكوّن هذا النظام هو العلامة نظرًا لطبيعتها الدّلالية ، والإبلاغية.

ج_ طبيعة العلامة:

يريد "أحمد حساني" في هذا الجانب تحديد طبيعة العلامة في التراث اللغوي العربي وفي اللسانيات الحديثة ، بهدف بيّان وجود تطابق بينهما.

[1] _ الراغب الأصبهاني ، مرجع سابق ، ص 563.

فأدرج تصوّر "ابن سينا" للعلامة ، والتي تمثّل عنده كيان ثنائي المبنى، يتكون من مسموع (اسم) و معنى، و نلفي ذلك في قوله: "إنّ الانسان قد أوتي قوة حسيّة ترتسم فيها صور الأمور الخارجية ... ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم."[1]

والمتأمل في هذا القول يدرك أنّ ابن سينا يلغي الواقع الخارجي من مفهوم العلامة ، و هكذا يتضح أنّ هذا التصور يتفق مع تصوّر دي سوسير للعلامة .

أمّا العلامة في نظر "أبي حامد الغزالي" فهي كيان متكامل يتكون من أربعة أطراف، حيث يقول: "إنّ للشيء وجودًا في الأعيان، ثمّ في الأذهان، ثمّ في الألفاظ، ثمّ في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ، و اللفظ دال على المعنى الذي في النفس، و الذي في النفس هو مثال موجود في الأعيان."[2]

فأبو حامد الغزالي يربط العلامة بالعالم الخارجي ، وهذا التصور نجده عند الفيلسوفان "ريتشاردز و أوغدن" في كتابهما "معنى المعنى" إذ تعد العلامة عندهما كيان ثلاثي مكوّن من : المدلول(فكرة) ، الرمز(الكلمة) ، المرجع(الشيء الخارجي).

د_ المجال الدّلالي للعلامة:

في هذه النقطة بيّن "أحمد حساني" أنّ العلامة في حقيقة أمرها تتصف بحركة متجدّدة وتكتسب شرعيتها الإبلاغية و الدّلالية من الوسط الثقافي للمجتمع ، فهي بنمطها السيميائي ذات فضاء دلالي غير محدود .

هـ_ تصنيف الدّلالات عند الجاحظ :

لقد بيّن "أحمد حساني" أصناف الدّلالات عند الجاحظ و هي كالتالي:

- ✓ **اللفظ** :يعني به الجاحظ العلامة اللسانية العرفية، المتواضع عليها في المجتمع اللغوي ، وهي تتكون أساسا من دال(الصورة السمعية)، ومدلول(المفهوم الذهني).

[1] _ ابن سينا ، الشفاء(العبارة) ، تح: محمود الخضيري ، د/ط ، دار الفكر، القاهرة ، 1970 ، ص 4.

[2] _ أبو حامد الغزالي ، معيار العلم ، تح: سليمان دنيا ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، د/ت ، ص35.

- ✓ **الإشارة** :هي جميع الحركات و الإيماءات الدّالة ، وهي علامات من نوع خاص، إذْ أنّها لا تخضع للتقطيع المزدوج الذي هو خاصية من خصائص العلامة اللسانية.
- ✓ **العقد** : يرى الجاحظ أنّ العقد وسيلة من وسائل البيّان، و أنّه كاللفظ والإشارة ، في كونه ذا دلالة مباشرة في إيصال المعنى .
- ✓ **الخط** : هو الدّلالة البيّانية الرابعة عند الجاحظ، وفعاليته عنده تتعدى الزمان والمكان، فاللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد الغائب.
- ✓ **النصبة** : هي هيئة دّالة على نفسها من غير وسيلة، و دلالتها مبنية على نظرة تأمليّة.

ويرى "أحمد حساني" أنّ هذا التصنيف الذي اعتمده الجاحظ مبنيّا على حسب ما تقتضيه طبيعة العلامة في محيطها الطبيعي، و الثقافي، و الحضاري بشكل عام.

و_ أنواع العلامات :

تنقسم العلامات في الموروث الفكري العربي إلى عدّة أنواع، و لقد حصرها "أحمد حساني" في مجالين :

_ أولا: إذا نظرنا إلى العلامة من حيث طبيعة الدّال فهي لفظية و غير لفظية.

_ ثانيا: إذا نظرنا إلى العلامة من حيث العلائق القائمة بين طرفيها الأساسيين الدّال والمدلول فهي إمّا أن تكون :

_ وضعيّة: أي متواضع عليها بين أفراد المجتمع اللغوي، و يشمل هذا النوع كل العلامات اللفظية.

_ عقليّة: و يقصد بهذا المفهوم دلالة الأثر على المؤثر، والعلامة العقلية في التراث العربي تنحصر في العلاقة العليّة و السببيّة .

_ طبيعيّة: و المراد بها تلك العلامة الناتجة عن الطّباع كملامح الوجه، و الصيحات المصاحبة للانفعالات .

2_ النظرية السلوكية و النظرية السياقية :

أ_ النظرية السلوكية :

رائد هذه النظرية اللغوي الأمريكي "بلومفيلد" ، إذ يرى أنّ المعنى يقوم على الإثارة و ردّة الفعل ، و بالتالي فهي تركز على كل ما يمكن ملاحظته علانية.

وما يراه أحمد حساني أنّ "التفسير السلوكي للدّلالة اللسانية قد يكون ناجعا إلى حدّ ما في تفسير بعض الكلمات ذات الإحالات المحسوسة، التي يمكن لنا معاينتها في الواقع اللغوي بناء على مظاهرها الفزيائية المميّزة، لكن على الرغم من ذلك سيظل هذا التحليل محدودا بحيث لا ينطبق على الجانب الأعظم من الكلمات اللغوية."[1]

وبالتالي، فإنّ هذا الاتجاه لم يسهم في تطوير الدّراسة الدّلالية بسبب تلك النظرة الآلية إلى المعنى .

ب_ النظرية السياقيّة :

يرى "أحمد حساني" أنّ التفسير الدّلالي في ظل النظرية السياقيّة ، ينبني مبدئيا على حصر السياقات المختلفة التي يظهر فيها عادة العنصر اللساني بوصفه مدخلا معجميا غير ثابت يتغير بتغير المواقف ، و السياقات المختلفة التي يرد فيها ، سواء أكانت هذه السياقات لسانية ، أم غير لسانية .

و لقد صنفت السياقات في رحاب هذه النظرية تصنيفات متنوّعة منها :

_ **السياق اللساني:** هو الحوالية، أو المحيط الدّلالي الذي يحدّد مدلول العناصر اللسانية ، فيختلف المدلول باختلاف السياقات التي يرد فيها.

ولقد مثّل له "أحمد حساني" بالمدخل المعجمي /ضرب/ الذي يختلف مدلوله من سياق لساني إلى آخر، و يظهر ذلك في الخطابات الآتية :

_ **ضربت الطير:** أي ذهبت تبتغي الرزق.

_ **ضرب الدّرهم** :بمعنى طبعه.

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 153.

_ ضرب الجزية عليهم : أي أوجبها.

_ السياق العاطفي أو الانفعالي :يختلف هذا السياق عن السياقات الأخرى في كونه يرتبط بدرجة قوة الانفعال المصاحبة للأداء الفعلي للكلام من حيث ما يقتضيه الكلام من تأكيد أو مبالغة أو اعتدال.

_ سياق الموقف: هو الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي، أي الحيّز الاجتماعي الذي ينتج فيه مدخل معجمي ما.

_ السياق الثقافي: هو المحيط الثقافي بمفهومه الواسع للمجتمع اللغوي، حيث يختلف المفهوم الذهني للمداخل المعجمية باختلاف السياقات الثقافية .

وما هذه إلاّ إيماءة سريعة إلى دور السياق في إيضاح دلالة الألفاظ اللغوية ، بوصفها مداخل معجمية تتواتر في سياقات مختلفة .

3_ نظرية الحقول الدّلالية و النظرية التفسيرية :

أ_ نظرية الحقول الدّلالية :

إنّ شيوع هذا المصطلح بوصفه مفهوما لغويا ، لم يتبلور و يأخذ مساره الطبيعي في رحاب الدّراسة الدّلالية إلاّ في الأعوام العشرين أو الثلاثين من هذا القرن.

"و يعود الفضل في ذلك إلى سوسير الذي كان قد وضع اللبنة التأسيسيّة الأولى لهذا المبحث ، حينما أومأ مسبقا إلى وجود علائق دلالية بين المداخل المعجمية بإمكانها أن تصنّف النظام اللساني إلى مجموعة من الأنساق يختلف بعضها عن بعض ، وهو ما يسمّيه بالعلائق الترتيبية ".[1]

ويلاحظ المتتبع للتراث الفكري اللغوي أنّ العلماء العرب قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدلاليّة من خلال الموضوعات التي عالجوها في رسائلهم اللغوية ؛ و هي على شكل معجمات تغطي مجالات مختلفة كخلق الانسان ، و النبات ، و الحشرات ...إلخ.

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 161.

أمّا "الحقل الدّلالي" فقد عرّفه "أحمد حساني" بأنّه: "مجموعة من المفاهيم التي تتبني على علائق لسانية مشتركة ، و يمكن لها أن تكوّن بنية من بنى النظام اللساني ."[1]
فهو يعني الدائرة العامة التي تدور في فلكها معاني الكلمات المتقاربة كمعاني الألفاظ الدّالة على الألوان ، أو القرابة العائلية ....

وفي صلب هذا العنصر نجده يدرج المعضلات التي تواجه هذه النظرية و هي كالآتي :

- صعوبة حصر الحقول الدّلالية في النظام اللساني وتصنيفها.
- صعوبة التمييز بين المداخل المعجمية الأساسية والمداخل المعجمية الهامشية داخل كل حقل.
- صعوبة تحديد العلائق الدّلالية بين المداخل المعجمية داخل كل حقل.

فكيفية تحديد الحقول التي تكوّن النظام اللساني وكيفية حصر الوحدات الأساسية التي تكوّن الحقل المراد دراسته ، معضلة تواجه الباحث اللساني .

ب_ النظرية التفسيرية:

من النظريات التي انبثقت عن النظرية التوليدية و التحويلية ، النظرية التفسيرية "لكاتز و فودور و بوسطال" و ذلك من خلال إصدارهم مقالا سنة 1963 بعنوان: "بنية النظرية الدّلالية" متسائلين عن مكانة الدلالة في النظرية التشومسكية ، ممّا جعل تشومسكي يستدرك في كتابه "أوجه النظرية اللسانية في 1965" ما أهمله في كتابه "البنى التركيبية1957".

وهذا ما أكّده "أحمد حساني" حينما يقول: "إنّ الفرضية التي أرسى أسسها الثلاثي (كاتز و فودور و بوسطال) في رحاب إدماج التركيب في الدّلالة ، أوحت إلى

[1]_ مصدر نفسه ، ص 161.

تشومسكي بأن يعيد النظر في منواله التركيبي الذي وضعه سنة 1957 ، فاستدرك بذلك ما فاته في مجال التفسير الدّلالي للبنى التركيبية ".[1]

و تنص هذه النظرية في جوهرها على أنّ وجود مكوّن تركيبي قائم بذاته يعد شيئا مفرغا منه لأنّه يحدّد البنيّة التركيبية و المضمون المعجمي لكل جملة في اللغة ، وعليه فإنّ مهمة (النظرية الدّلالية) تتمثل في تحديد معاني الوحدات المعجمية ، وتزويد القواعد التكرارية تعمل على البنى التركيبية لبناء معاني المرّكبات و الجمل من خلال معاني الوحدات المعجمية.[2]

وفي هذا الصدد تكلّم "أحمد حساني" على جهود العلماء العرب في التراث اللغوي ، إذ نجد أنّ هذه الفرضية مألوفة لديهم ومن بين العلماء الذين تطرق إليهم :

"الجرجاني" ؛ الذي قد تنبه في حقبة تاريخية مبكرة جدًا إلى أهمية المكوّن التركيبي، وأدرك بوعي عميق دوره في عملية توليد البنى التركيبية بوصفه آلية تأسيسيّة في إنتاج الملفوظات التواصلية الدّالة .

وهذا الإدراك لأهمية المكوّن التركيبي يعد الآن من مبتكرات القرن العشرين ، إذ أنّه قطب الرحى في النظرية التوليدية و التحويلية .

أمّا "ابن مالك" فيرى أنّ "الفكر النحوي العربي ، ليس بفكر شكلي همه الوحيد هو وصف العلائق الوظيفية بمعزل عن البنية الدّلالية الضمنية ، التي يولدها المكوّن التركيبي ، بل هو فكر ينحو صوب تجلي المعاني الكامنة في ذهن المتكلم المستمع المثالي للغته ، و هذا هو جوهر النظرية التوليدية و التحويلية."[3]

ومن خلال هذا العرض الوجيز ، نستخلص أنّ التواصل بين أفراد المجتمع لا يتم عن طريق ما يوفره لهم الرّصيد المعجمي من مداخل معجمية ، بل يتم التواصل

---

[1] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 174.

[2] _ أحمد مومن ، مرجع سابق ، ص 249.

[3] _ أحمد حساني ، مصدر سابق ، ص 177.

الحقيقي بين أفراد المجتمع عن طريق التركيب بين الوحدات اللسانية وفق ما يسمح به النظام اللغوي في ظل الكفاية اللغوية التي يمتلكها المتكلم المستمع المثالي للغته.

خاتمة:

يمكننا بعد هذا العرض للقضايا التي عالجها البحث أن نطل في عجالة إلى أهم النتائج المتوصّل إليها :

1 ـ حاول "أحمد حساني" من خلال مؤلفه "مباحث في اللسانيات" أن يهيّئ لتأسيس نظرية لسانية عربية معاصرة ؛ و ذلك بقراءة التراث العربي قراءة معاصرة في ضوء المناهج اللغوية الحديثة .

2 ـ كما أنّه اعتمد في بناء تفكيره اللساني على مرجعيتيّن احداهما ؛ النظريّة اللسانية الحديثة ، و الأخرى الموروث اللغوي العربي ، حيث قام بالمقابلة بين جملة من القضايا اللغوية تطرق إليها العلماء الغربيّون و اللغويّون العرب القدامى في ظل المقاربة اللسانية بكل مستوياتها الصوتية ، والتركيبية ، والدّلالية.

وكان هدفه من ذلك أن يبرهن لنا أنّ في التراث العربي أسس تساعدنا على بناء نظرية لغوية عربية معاصرة.

3 ـ إنّ الدّراسة اللغوية العربية القديمة ، على الرغم من امتدادها الزمني ، فإنّها تبقى ركيزة تنطلق منها كل محاولة تسعى لدّراسة اللغة و استجلاء حقيقتها و سبر أغوارها .

4 ـ اللسانيات علم يتميّز عن باقي الدّراسات اللسانية بامتلاكه مجموعة من الخصوصيّات المعرفية ، حيث أصبحت تشكّل قطب الرّحى في مختلف الميادين العلميّة ، وما من ميدان علمي إلاّ و كان للسانيات فيه نصيب ، فمن خلالها تمكنّا من النظر بعمق في التراث الفكري اللغوي العربي .

5 ـ الجدير بالذكر أنّ تراثنا اللغوي العربي القديم ، عالج معظم القضايا اللغوية والأدبية والتي أصبحت الآن أسسًا و أركانا للنظرية اللغوية الغربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم ، برواية حفصٍ عن عاصمٍ.

أ_ المصادر :

1_ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات: مبحث صوتي_ مبحث تركيبي_ مبحث دّلالي، د/ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999م .

ب_ المراجع العربية :

1_ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، د/ط ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، د/ت، ج1.

2_ جلال الدّين السيّوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، مج 2 .

3_ ابن جنّي، خصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ط2، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2003، مج1 .

4_ أبو حامد الغزالي، معيار العلم، تح: سليمان دنيا، ط2، دار المعارف، القاهرة ، د/ت.

5_ ابن خلدون ، مقدّمة ابن خلدون، د/ط ، دار الفكر، لبنان ، 2001.

6_ الرّاغب الأصبهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار العلم، بيروت ، 1412ه، ج1.

7_ الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج2.

8_ ابن سينا، الشفاء(العبارة)، تح: محمود الخضيري، ط1، دار الفكر، القاهرة،1997 .

9_ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، د/ط، دار الفكر، بيروت، 1979، ج3 .

10_ ابن منظور، لسان العرب ، د/ط ، دار الحديث ، القاهرة ،2003 ، مج8 .

11_ ابن نديم، الفهرست، تح: أيمن فؤاد، د/ط، دار كتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2010 .

12_ أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم ، ط1، مكتبة الهلال ، القاهرة ، 1996.

13_ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد باسل عيون السود، ط4، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، 2006.

14_ ابراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1987.

15_ أحمد كشك، اللغة و الكلام(أبحاث في التداخل و التقريب)، د/ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، د/ت.

16_ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008.

17_ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة ، 1988.

18_ أحمد مختار عمر، علم الدّلالة ، ط4 ، دار عالم الكتب ، بيروت ، 1993.

19_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008.

20_ حاتم صالح الضّامن ، علم اللغة ، د/ط ، بيت الحكمة ، بغداد ، 1989.

21_ حسن ظاظا، اللسان و الإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، ط2، دار القلم، دمشق، 1990.

22_ حنون مبارك، مدخل إلى لسانيات سوسير، ط1، سلسلة توصيل المعرفة، الجزائر، 1987.

23_ ديزيره سقال، الصرف و علم الأصوات، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت، 1996.

24_ ديزيره سقال، نشأة المعاجم العربية و تطوّرها(معاجم المعاني_ معاجم الألفاظ)، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت، 1995.

25_ سامي عيّاد حنّا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، د/ط، مكتبة لبنان، بيروت،1997.

26_ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة، ط1، أبحاث، لبنان،2004.

27_ عادل محلو، المذكرات الهامة في اللسانيات العامة، د/ط، المركز الجامعي، الجزائر،2005.

28_ عبد الجليل مرتاض، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، ط2، دار الهومة، الجزائر،2009.

29_ عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحّدة، لبنان، 2010.

30_ عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسّها المعرفية، د/ط، الدار التونّسية، تونس،1986.

31_ عبد القادر الفاسي الفهري، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1991.

32_ عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي(فقه اللغة العربية)، ط1، دار أسامة، عمان،2004.

33_ كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الحديث، د/ط، دار الغريب، القاهرة، 2001.

34_ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط2، دار المعارف، القاهرة،2009.

35_ محمد محمد داود ، العربية وعلم اللغة الحديث، د/ط ، دار الغريب ، القاهرة ، 2001.

36_ محمود سعران ، علم اللغة، مقدّمة للقارئ العربي، د/ط ، دار النهضة العربية، بيروت، د/ت.

37_ محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، د/ط، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2003.

38_ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة(المجالات والاتجاهات)، ط4، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2006.

39_ مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، د/ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.

40_ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، ط1، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1983.

41_ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، د/ط، مكتبة الآداب، القاهرة، د/ت.

42_ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د/ط، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008.

ج_ المراجع المترجمة :

1_ أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، د/ط، دار الأفاق، الجزائر، د/ت.

2_ برتيل مالبرج، مدخل إلى اللسانيات، تر: السيّد عبد الظاهر، صبري التّهامي، ط1، العربية، القاهرة، 2010.

3_ بوهاس وآخرون، التراث اللغوي العربي، تر: محمد حسن عبد العزيز، كمال شاهين، ط1، دار السلام، القاهرة، 2008.

4_ جورج مونين، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، تر: بدر الدّين قاسم، د/ط، مطبعة جامعة القاهرة، دمشق، 1972.

5_ دي سوسير، محاضرات في الألسنيّة العامة، تر: يوسف الغازي، مجيد النصر، د/ط، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، د/ت.

6_ روبير مارتن، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري،ط1،المنظمة العربية ، بيروت، 2007.

7_ ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، الجزائر، 2000 .

د_ المراجع الأجنبيّة :

1_ Dubois(jean) et autres , Dictionnaire du linguistique, Paris , Larousse ,1973.

2_ Ferdinand de Saussure , Cours de linguistique générale, Paris, Payot, 1983.

هـ_ الدوريّات :

1_ روبرت هنري روبنز، موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب)، تر: أحمد عوض، عدد227، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978.

2_ نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللغوية المعاصرة، عدد09، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1978.

فهرس

الموضوعات

الموضـــوع

الصفحة

مقدمـــة ..... أ

مدخـــــل **5**

الفـصــل الأول

أولا: دراسة وصفية للكتاب **13**

ثانيا: ملخص الكتاب ..... **.16**

ثالثا: القضايا المتّصلة بمضمون الكتاب **21**

1ـ أوليّات الدرس اللغوي عند العرب 21

2ـ مصطلح علم اللسان في الدرس اللغوي العربي 30

3ـ أسس التفكير اللساني عند دي سوسير 33

الفـصــل الـثــاني

أولا: المبحث الصوتي **43**

1ـ الدراسة الصوتية في الحضارات القديمة 43

2ـ الصوت اللغوي ماهيته وخصائصه 45

3ـ علم الأصوات العام والوظيفي 47

ثانيا :المبحث التركيبي **55**

.1ـ الدراسة التركيبية التوزيعية 55

2 ـ الدراسة التركيبية الوظيفية 56

3 ـ الدراسة التركيبية التوليدية والتحويلية 57

ثالثا: المبحث الدلالي 59

1ـ العلامة في التراث 59

2 ـ النظرية السلوكية والنظرية السياقية 63

3 ـ نظرية الحقول الدلالية والنظرية التفسيرية 64

الخاتمة 68

قائمة المصادر والمراجع 70

فهرس الموضوعات 76

بحمد الله

الملخص :

يهدف هذا العمل الى الاطلاع على نموذج لساني عربي معاصر انطلاقا من فكر "أحمد حساني" من خلال مصنّفه "مباحث في اللسانيات" .

وعليه ارتأينا أن نتناول في الفصل الأول دراسة وصفية للكتاب ثم ملخصه، وبعد ذلك القضايا المتصلة بمضمون الكتاب.

أما الفصل الثاني فخصصناه لوصف وتحليل أراء "أحمد حساني".

والغاية من هذا العمل الوقوف على الحراك اللساني المعرفي والمنهجي بما يفيد الدارس العربي لتأسيس نظرية لسانية عربية معاصرة.

الكلمات المفتاحية: التفكير اللساني، المباحث (الصوتي، التركيبي، الدلالي).

Résumé :

Ce travail a pour but de Voir un modèle linguistique arabe contemporain de la pensée " d'Ahmed Hassani " et par son travail "enquête linguistique".

Par conséquent, nous avons décidé d'aborder dans le premier chapitre l'étude descriptif du livre puis son résume ensuite, puis les questions liées au contenu du livre.

Le deuxième chapitre on a le spécifié pour décrire et analyser les points de vue de "Ahmed Hassani"

Et le but de ce travail et arrêt sur la action linguistique cognitive et la mobilité de ce qui utile pour l'étudiant arabe l'établier une théorie arabe de la linguistique contemporaine.

Les mots clés : penser linguale, détective (voix, composition, sémantique).